رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث ٧ / ١٠ / ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث ٨/ ١٢ / ٢٠٢٤
تاريخ النشر ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٥

الامن الصحي والامن القومي (بين الاسس النظرية والواقع العملي)

Health security and national security (between theoretical foundations and (practical reality

م.د. اسراء جواد حاتم

Dr. Israa Jawad Hatem

الجامعة المستنصرية / مركز الدراسات العربية والدولية

University of Baghdad / College of Political Science

dr.esrra_jaw@uomustansiriyah.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

تكاد تختلف الرؤى الفكرية حول طبيعة التهديدات المستحدثة التي بدأت تعصف بواقع العلاقات الدولية ولاسيما التهديدات الصحية التي ابرزت عجز قدرات الحكومات بالتصدي بصورة منفردة في ظل ارتفاع معدلات الخسائر البشرية والمادية التي خلفتها موجه انتشار الاوبئة العالمية , ومع تصاعد وتيرة تهديد الاوبئة والامراض المستعصية والتي باتت تمثل تهديدات مستحدثه للأمن القومي اعتبار التهديدات الأمنية عبارة عن تصور حركي بعضه داخلي يرتبط باحتمالية فشل الدولة التنموي واخر عابر للقارات والحدود مثل الجريمة المنظمة، التهريب، الارهاب، والذي شمل الارهاب البيولوجي مثلا. هذا الامر يفضي الى جعل التهديدات اللاتماثلية ان تكون المصدر الاول للقلق الأمني الدولي، وهنا يعد الامن الصحي أحد العناصر اللاتماثلية المهددة للسلم والامن الدوليين والتي اوجدت الحاجة الى إيجاد تطمينات لمفهوم الامن بكافه مجالاته حيث بات مفهوم الامن الصحي يفرض مكانته في سلم اولويات امن الدول بما يفرض توجيه قدرات الدول نحو تفعيل مبدأ التعاون الدولي لمواجهه خطر ازمة الاوبئة العالمية الامن الصحي نوع جديد من المهددات الامنية ذات الطابع غير الوطني العابر للقارات وذلك من خلال التداخل الواضح بين الامن والصحة التي باتت من ابرز اهتمامات صناع القرار في العالم والعلماء والاطباء والمتخصصين في الشؤون الأمنية العالمية.

الكلمات المفتاحية: "العلاقات الدولية"، "الامن"، "الامن الصحي"، "الصحة العالمية"، "التعاون الدولي" .

Abstract

Narrative visions are almost different upon the nature of the new threats that began to blow away the reality of international relations, especially the health threats, which highlighted the inability of governments capabilities to respond unilaterally in light of the humanitarian and material losses caused by the spread of global epidemics. With the escalation of the threat of epidemics and incurable diseases, which have become new threats to national security, security threats are considered a dynamic perception, some of which are internal and related to the possibility of the state's development failure and others that cross continents and borders, such as organized crime, smuggling, terrorism, which includes biological terrorism, for example. This leads to making asymmetric threats to be the first source of international security concern, and here health security is one of the asymmetric elements that threaten international peace and security, which created the need to find reassurances for the concept of security in all its fields, as the concept of health security imposes its place in the list of priorities for the security of countries, which imposes directing the capabilities of countries towards activating the principle of international cooperation to confront the danger of the global epidemic crisis,Health security constitutes a new type of security threat of a non-national intercontinental through the clear overlap between security And health, which has become one of the most prominent concerns of decision-makers in the world and scientists And doctors and specialists in global security affairs .

Keywords: "International Relations", "Security", "Health Security", "Global Health", "International Cooperation".

المقدمة

مع ازدياد التمويل الصحي العالمي لمواجهة خطر الاوبئة العالمية التي باتت تمثل تهديد مستحدث للأمن الامر الذي يدلل ازدياد اهمية مفهوم (الصحة العالمية) كقضية محورية واساسية في بناء التفاعلات الدولية ,والذي انعكس على توجهات الدول حيث برزت الحاجة لتحديد العمليات الخاصة بالقضايا الصحية الواجب اعتمادها والتي تندرج من خلالها مهام الجهات الفاعلة سواء كانت حكومية او غير حكومية واتضح ذلك جليا في عملية صنع القرار السياسي الخارجي وتحديد الفلسفة السياسية الواجب اتباعها في تعزيز التعاون الدولي في مجال الصحة العالمية لمواجهة خطر الاوبئة العالمية .

أهمية الدراسة : تحاول الدراسة ايجاد تطمينات حول تحقيق الامن على كافة الصعد ولاسيما الصعيد الصحي فبعد احتدام النقاشات حول طبيعة التهديدات ذات الطابع الصحي ,ومن الحكمة توسيع مفهوم الامن ليشمل المشاكل الصحية والتركيز على اثار الامراض على البنى الاقتصادية للدول والهويات القومية والامن القومي الامر الذي يدفع باتجاه دمجها باطر النظرية القائمة للأمن القومي .

حيث يلاحظ لم تشارك الصحة العامة والعلاقات الدولية في حوار متماسك ويستنكر علماء الصحة العامة توجه الدراسات السياسية باعتبارها غير ذات صله مباشرة بإدارة الصحة والتي يرون انها تستند الى الادلة والمعرفة الطبية ان المكانة الهامشية للسياسة العالمية للصحة في العلاقات الدولية مدهشة بالنظر الى ثراء التفاعلات السياسية وتنوع الجهات الفاعلة للمشاركة والطبيعة الوجودية للسياسات الصحية والموضوعات الرئيسية في الادبيات حول سياسات الصحة العالمية وان تسليط الضوء على نقاط التقارب والاختلاف يمكننا البناء على نقاط القوة والتغلب على الاختلافات مما يوجد حوار اكثر شمولا بين التخصصات.

اشكالية الدراسة : تظل قضايا الامن الصحي على هامش الادبيات المتعلقة بالأمن الدولي ,وبالنظر الى هذا الوضع يثار تسأل, ما هو مستقبل الامن الصحي ؟

–هل يستحق الامن الصحي مكانا في الادبيات الكبرى حول الامن ,ام انها محاولة لتقليد الدراسات الاخرى ؟

– ما هو الاطار التنظيمي (الارشادي)لتوجيه البحث في الصحة والامن؟

– ما هي القضايا الناشئة التي تعبر عن الصحة والامن وتحديد القضايا المرتبطة بين القطاعين ؟

– ما هي القضايا الصحية التي تعتبر قضايا امنية ؟

– من او ما الذي يجب حمايته من خلال ممارسة الامن الصحي العالمي ؟

فرضية الدراسة : تقوم الدراسة على فرضية مفادها ان الامن الصحي بات يشكل نوع جديد من المهددات الامنية ذات الطابع غير الوطني العابر للقارات وذلك من خلال التداخل الواضح بين الامن والصحة على الصعيد النظري والعملي.

هيكلية الدراسة : تحاول الدراسة توضيح مفهوم الامن الصحي ومفهوم الامن القومي مع بيان الاطارالمفاهيمي الخاصة للترابط بين الصحة والامن في المبحث الاول ,مع بيان الاطر الفكرية للأمن الصحي في اطار العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة ولاسيما طروحات المدارس الفكرية (الواقعية –الليبرالية – البنائية) في المبحث الثاني

,اما المبحث الثالث يذهب الى الاشارة لأثار الاوبئة العالمية على النظام الدولي في حين المبحث الرابع يستند على تقديم اطار وصفي توجيهي للروابط بين المجتمعات الصحية فيما يتعلق بالصحة والمجتمع .

منهجية الدراسة :-نحتاج الى اطار تنظيمي (استدلالي) لتوجيه البحث بطريقة منهجية ,بالاستناد على المنهج الوصفي الذي يهدف الى وصف الظاهرة ويتناول كافة الجوانب المتصلة بها للتعامل مع خصوصيه الموضوع بما يتلاءم وحالة التوافق بين الاطار المفاهيمي والنظري بمجال الصحة وخصوصية هذا الأخير سواء على صعيد وطني او دولي ويستلزم ذلك تدقيق المعلومات وتنظيمها وترتيبها للوصول الى نتائج واضحة وعلى هذا الاساس تم الاستعانة بالمنهج التاريخي الذي يعزز قاعدة البيانات التاريخية .

المبحث الاول : الامن الصحي (الاطار النظري)

يتخذ مفهوم الامن الصحي حيزا كبيرا في اطار الطروحات الفكرية للدراسات الامنية وغالبا ما يحتدم الجدل حول مدى ارتباطه بالتهديدات الامنية والتي تنعكس بصورة او بأخرى على اداء الدول في مدى الجاهزية الامنية لمواجهة التحديات المستحدثة الا ان طبيعة الطروحات الفكرية ارتكزت على ابراز فكرة الامن الصحي عبر الجمع بين الرؤى الامنية والصحية وبناءً على ذلك سوف نذهب نحو توضيح مفهوم الامن الصحي لغة واصطلاحا وفي اطار الطروحات الفكرية لمدارس العلاقات الدولية .

المطلب الاول :- مفهوم الامن الصحي

في اطار البحث في الامن الصحي ينبغي التطرق الى تجزئه المفهوم بالعودة الى الطروحات الاولى لمفهوم الصحة والامن ومدى الحاجة الى ربط المفهومين لبيان المخاطر التي يشكله مجال الصحة في اطار الامن , فالصحة لغويا تشير حسب لسان العرب لابن منظور (ذهاب السقم وهي نقيض المرض وذهابهما)[١],اما معجم (welister) الانكليزي فعرف مصطلح الصحة (حالة السلامة الجسدية والذهنية والروحية وبشكل خاص الخلو من المرض الجسدي والالم)[٢] اما الصحة اصطلاحا فتشير الى علم وفن الوقاية من المرض والارتقاء بالصحة من خلال الجهود المنظمة من طرف المجتمع والدولة[٣],فمفهوم الصحة له مجموعة واسعة من المعاني حيث تركز المناهج الطبية الحيوية التقليدية على تعريف الصحة غياب المرض المحدد الموثق طبيا وعلى النقيض من ذلك يمكن النظر الى الصحة على نطاق واسع باعتبارها حالة مثالية , اما ديباجة دستور منظمة الصحة العالمية عام (١٩٤٦) تبين مفهوم الصحة هي حالة من اكتمال السلامة العقلية والجسدية والاجتماعية وليست غياب المرض او العجز).

ذهبت الدراسات التي تطرقت لمفهوم الامن الصحي الى العودة بالمصطلح الى ربطه بمفهوم الازمات الصحية العالمية وظهرت اول اشارة لضرورة الاهتمام بدراسته لارتباطه بمفهوم الازمة بالمجال الطبي ، حيث يرجع أصل كلمة أزمة إلى الطب الإغريقي الذي يعبر عن نقطة تحول مصيرية في تطور المرض، يرتهن بها شفاء المريض أو موته، خلال مدة زمنية محددة ،من حيث دلائل الأزمة هي تم إعادة استخدام هذا المصطلح في القرن السادس عشر في المعاجم الطبية, ثم انتقل للمجالات الأخرى. [٤], وإذا كان مفهوم الأزمة مصطلح طبي بالأساس، فسنحاول الرجوع لمجاله الأصلي, فالسجل التاريخي الداعم لانتشار الامراض والاوبئة المعدية وضرورة مواجهته

يثبت ذلك ولاسيما بعد التغير الحاصل في بنية النظام والامن حيث يذكر(ثيوسيدس)* ان انتشار مرض الطاعون بين صفوف الجيش الاثني في (بيلوبونيزيا٤٣٠- قبل الميلاد)* بالإضافة الى الدور الحاسم لانتشار الاوبئة ولاسيما الحروب (التجارية)* حيث تمكن المرض من القضاء على ثلث سكان اوروبا في القرن الرابع عشر (٣٤٦ ١, ١٣٥٣) والذي مهد لأنهاء نظام القطاع وتشجيع الاصلاح .[٥] واذ ارتبط مفهوم الازمة الصحية بضرورة توافر تطمينات للمخاوف الانسانية من المخاطر الصحية فالتساؤل الذي يثار ما المقصود بالأمن الصحي؟ فالأمن لغويا يشير لمصدر الفعل أمن – أمنا وأمانا وأمنة ويعني السلامة" أي اطمئنان النفس وسكون الى حالة من اطمئنان النفس وهو حالة شعورية تدل على السكينة وعدم الخوف ينطوي على تحقيق الاطمئنان الناتج عن التحرر من الخوف[٦]"يقال" أمن من الشر أي سلم منه, اما اصطلاحا يشير مصطلح الامن الى (حماية الامة من خطر القهر على يد قوة اجنبية)[٧] اما (باري بوزان)(Barry buzan)عرف الامن بكونه(العمل على التحرر من التهديد),وفي اطار النظام الدولي قدم مفهومه للأمن (قدرة المجتمعات والدول على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية)[٨] او الذي يعتبره بوزان مفهوم معقد وهذا نابع من التداخل الحاصل بين مفهوم الامن ومفهوم القوة بالإضافة لكونه لم يحظى بالاهتمام الاكاديمي الجدي الذي حظيت به مفاهيم الحرية والمساواة والعدالة ,ناهيك عن تنامي الفواعل من غير الدول التي ساهمت فيتراجع السيادة الوطنية للدولة . الا ان هذا المفهوم التقليدي قد تغير بشكل جذري المتمثل بالاعتماد على القوة العسكرية الصلبة للتعامل مع التحديات والمخاطر التي تواجه الدول والمجتمع الدولي وتحقيق الامن ,اي الادراك لأهمية التركيز لمنظومة الامنية بحيث تتوسع من محيط الجزء للكل اي الانتقال من محيط الامن التقليدي (الامن الصلب) الى محيط الكل (الامن المجتمعي المتكامل) [٩], توسيع المفهوم ليشمل كافة جوانب الامن السياسية والاجتماعية والثقافية بحيث اصبح لا يقتصر على حماية امن الدولة فقط بل يمتد ليشمل حماية المواطن من خلال ايجاد اليات لعمل توازن دقيق بين مقتضيات تأمين الدولة من جهة وتأمين متطلبات حماية الافراد والمجتمع من جهة اخرى[١٠] الأمن أنواع لا يمكن حصرها، فهناك الأمن الداخلي المرتبط باستقرار الوطن، والأمن الخارجي المرتبط بالقدرة على رد العدوان، والأمن الدولي المرتبط باستقرار المجتمع الدولي، والأمن الإنساني المرتبط بحماية حقوق الأفراد وتوفير العدالة، والأمن البيئي المرتبط بحماية الموارد الطبيعية وغيره [١١]، والامن مرتبط بقدرة الدولة على تحديد المصادر التهديد المحتملة وكيفية مواجهتها يعد رهين بإمكانات الدولة وقوتها [١٢] ولعل التحول الرئيسي لمفهوم الامن لقد جاء التغيير الرئيسي في عام (١٩٨٣) مع نشر كتاب باري بوزان "الشعب والدول والخوف". لقد قام بوزان بخطوتين حاسمتين تتمثل بما يأتي:-

أولاً:- قام بتوسيع أجندة الأمن لتشمل مجموعة أكثر تباينًا من قضايا التهديدات العسكرية.

ثانيًا:- حدد "ثلاثة مستويات" مختلفة حيث يوجد الأمن: العالمي، والدولة والفرد, وقد مهد هذا الطريق لاختزال عقدين من الدراسات حول الأمن من خلال إظهار أن الأمن كمفهوم لم يتم النظر إليه بشكل نظري وان اساس الطروحات كانت عملية [١٣].

لكن ما يهمنا في هذا البحث هو الأمن المرتبط بالتهديدات المستحدثة ولاسيما الامن البيئي والصحي والمرتبط بتوفير الخدمات الصحية والوقاية من الأمراض والأوبئة, ومن هنا ظهرت الحاجة لتطمين الامن على الصعيد الصحي ولاسيما بعد تصاعد وتيرة التهديدات المستحدثة مع انتشار الاوبئة العالمية, فالأمن الصحي يشير الى توفير الخدمة الصحية وجعلها في متناول وقدرة الأفراد على الحصول على تلك الخدمة، سواء من خلال نظام التأمين الصحي، أو حمايتهم من الأمراض التي يمكن الوقاية منها, وهو أمن غير محقق بالشكل المطلوب, حيث أن الأسباب الرئيسية للوفاة في البلدان النامية هي الأمراض المعدية, وذلك ناتج عن عدم عدالة توزيع الخدمة الصحية بين الدول ، بل وحتى داخل الدولة الواحدة نجد أن هناك تفاوت بين جهاتها ذلك أن عدد الوفيات بكورونا مثلا في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي القوة العظمى، تسجل في صفوف المواطنين الأقل دخلا، المناطق الهامشية المكتظة بالسكان , ويؤشران مصطلح الأمن الصحي تم تثبيته رسميا في(١٦ ديسمبر ١٩٩٢) في مناقشة مشروع القانون المتعلق بسلامة نقل الدم, وتم تعريفه من قبل(ديدييه تابوتو/ dedebeh tababotoo)*في عام(١٩٩٤)على أنه "الأمن ضد المخاطر المرتبطة بعمل النظام الصحي, وهو ينظر إليه الآن على أنه حماية صحة الإنسان من المخاطر التي يسببها أداء المجتمع، سواء كانت غذائية أو بيئية أو صحية بالمعنى الدقيق للكلمة "تعرّف منظمة الصحة العالمية الأمن الصحي العالمي "بأنه الأنشطة التي تخفض إلى أدنى حد مخاطر وتأثيرات الأحداث الصحية المهددة لسلامة سكان المناطق الجغرافية أو العابرة للحدود".[١٤] وتؤكد المنظمة أن صحة البشر شرط أساسي تحقيق الأمن والسلام، وأنه يعتمد على التعاون الكامل بين دول وسكان العالم كافة, ولا يقتصر تأثير الأوبئة والطوارئ الصحية وضعف المنظومات الصحية في إزهاق الأرواح البشرية فقط, بل يمثل تهديدا للأمن والاقتصاد العالميين, ويلاحظ ورود تعريف الامن الصحي الدولي (٢٠٠٧) من قبل منظمة الصحة العالمية "ضرورة الحد من سرعة تأثر الناس في جميع أنحاء العالم بالمخاطر الجديدة أو الشديدة أو السريعة الانتشار التي تحدق بالصحة، ولاسيما تلك التي تهدد بعبور الحدود الدولية آو هو التحرر النسبي من المرض والعدوى والتعامل مع الصحة كحالة من اكتمال السلامة بدنيا وعقليا واجتماعيا لمجرد انعدام المرض او العجز[١٥] كما يمكن تعريفه(الحق في التمتع بأقصى مستوى من الصحة من خلال العيش في بيئة تؤمن للإنسان الوقاية من الامراض وتوفر له حق التداوي والعلاج الوقاية بشكل يحقق المساواة بين الافراد)[١٦] . وسوف نعتمد تعريف منظمة الصحة العالمية الاوسع للصحة بخلاف التعريفات الاخرى تعد ضيقة لا تشمل مجموعة كاملة من الاهتمامات كالأمن الصحي من منظور الصحة العامة كنقطة انطلاق بالحماية دون التركيز على تعزيز صحة السكان[١٧] وعند تعريف الصحة واستخدامها كمفهوم يمكن ان يكون تأثير كبير على المناقشات السياسية وينبغي الاخذ بنظر الاعتبار ما يأتي [١٨]

١- التفريق بين تأمين الصحة عبر المرض المنتشر عن طرق الارهاب البيولوجي او التي تظهر على شكل عدوى وبائية حادة مما يفرض تركيز ضيق لتحديد المفهوم .

٢- في سياق الامن الصحي العالمي ان الصحة العامة هي الاجراءات التي يتخذها المجتمع لتعزيز وحماية صحة الافراد ام المجتمعات .

يرى الكثير من المحللين أن إدخال مفهوم الحماية من التهديد ومخاوف الإرهاب البيولوجي في الصحة العامة العالمية، في إطار مفهوم الأمن الصحي العام العالمي، قد غير فهمنا للصحة العامة العالمية, بحيث تجري إعادة تخصيص أولويات السياسة وإعادة تخصيص الموارد بدون الوضوح بشأن التعريفات أو النوايا (خاصة فيما يتعلق بمفهوم "الأمن")، أن تحديد معنى الأمن مهما كان مستواه يتطلب الإجابة عن أربعة أسئلة جوهرية، من المطلوب تحقيق أمنه؟ ما القيم التي يدافع عنها مفهوم الأمن؟ ما التهديدات التي تواجه الأمن؟ ما وسائل تحقيق الأمن؟
فالأمن وبدون إجماع من المجتمع العالمي، ما جعل عدم تقبل البلدان النامية تبرير "الأمن الصحي العالمي" وللاتفاقيات الدولية التي ينظر إليها على أنها منحازة لدول ما، من خلال ردود أفعال الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية "البرازيل، والهند، وتايلاند، وإندونيسيا" في مفاوضات منظمة الصحة العالمية سنة (٢٠٠٧), يعطي (اديلس/ "Aldis ") نظرة لأنواع القضايا الصحية التي نظر إليها عادة على أنها تهديدات للأمن الصحي، يمكن تلخيص الرؤى الفكرية المرتبطة بالأمن الصحي في ثلاث عناصر مشتركة[١٩]

أ- سرعة انتشار الأمراض المعدية في عالم معولم تشكل تهديدا للأفراد أو السكان أو الدول.

ب- إمكانية تسليح مسببات الأمراض، إما من قبل الإرهابيين أو من خلال برامج الأسلحة البيولوجية التي ترعاها الدولة، واستخدامها ضد القوات العسكرية و/ أو السكان المدنيين.

ج- أن عبء المرض الشديد (فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز هو الأكثر شيوعا إلى حد بعيد,) يمكن أن يكون له آثار اجتماعية وسياسية واقتصادية وعسكرية تهدد استقرار الدول والمناطق. (هذا قبل ظهور الفيروسات المستجدة المتعلقة بالأنفلونزا وخاصة "كوفيد ١٩, وتلعب المقاربات القائمة على حماية الأمن البشري دورا أصغر ولكن ليس بالأهمية للخطورة الناتجة من الأمراض المرتبطة بالتبغ التي تهدد الصحة على نطاق واسع، إلا أنه نادرا ما يتم مناقشتها في مصطلحات "الأمن الصحي" كذلك "وفيات حوادث الطرق فنجد ان الأمراض المعدية تقريبا هي التي اكتسبت الدرجة أكبر والاهتمام الجدي على أنها مخاطر على الأمن الصحي.
تبين عدم وجود تعريف وفهم مشترك لكل من "الأمن" و"الأمن الصحي" ومع ذلك، على الرغم من الاختلافات الكبيرة والمدهشة في وجهات نظر وفهم المؤلفين المختلفين حول نطاق ومحتوى الأمن والأمن الصحي ويرى (فيدبلبرم Feldbaum) (أن الكثير من الأدبيات تضمنت افتراضات مبسطة حول الانسجام الطبيعي بين "الأمن الصحي" و "أمن الصحة العامة العالمي" والأمن القومي, هي مسعى إنساني يسعى إلى تحسين صحة العالم بما في ذلك أكثر الناس ضعفا، بينما يعمل الأمن القومي على حماية مصالح الناس داخل دولة معينة, في حين أن هناك إمكانية لتوسيع أنشطة الصحة العالمية من خلال الشراكة مع مجتمعات الأمن), معالجة قضايا الصحة العالمية باعتبارها تهديدات للأمن القومي قد تركز الانتباه بشكل غير متناسب على البلدان وإن تحسن درجات الحصول على الرعاية الصحية والتغطية الشاملة للمجتمع وجودة الخدمات الصحية أفضل وسائل الدفاع ضد التهديدات الصحية الطارئة الناشئة بشكل طبيعي أو المتسبب فيها البشر" ان المشاكل التي تنجم عن تفشي الاوبئة الامراض واعلان حالات الطوارئ الصحية لا يمكن مواجهتها من قبل المؤسسة الصحية فقط بل يتطلب الامر تعاون كافة المؤسسات البيئية والاقتصادية والتشريعية والقانونية والامنية كون المشاكل والازمات التي تنتج

بسبب تفشي الأوبئة قد تؤثر على كافة اشكال الحياة وتشكل خطر كبير قد يؤدي الى انهيار الانظمة ومن ثم انفلات تام في الوضع الامني وانهيار باقي المؤسسات بالدولة فالعمل بمفهوم الامن الصحي يتطلب الكثير من الابتكار والبحث في اساليب المواجهه والتعامل مع التحديات وحل كافة المشاكل والمعضلات التي قد تولد نتيجة لتفشي مثل هكذا أوبئة .[٢٠],وقد أشار(ويليام ألديس welam aldebees)*في كتابه في سياسة وتخطيط الصحة في عام (٢٠٠٨)،إلى أن النطاق الهائل من التعريفات المختلفة لـ "الأمن الصحي" المتداولة حاليا قد خلقت "ارتباكا وانعدام ثقة", وقد أوجز المناقشات الأخيرة التي اندلعت حول من يتم تقديم مصالحهم في مجال الأمن الصحي والمخاوف المتزايدة لبعض الدول النامية من أن تكاليف وفوائد "الأمن الصحي العالمي" لا يتم توزيعها بشكل عادل...) [٢١] وقد تسبب هذا في إلحاق الضرر بالعلاقات الدولية كما يجب أن يعمل مجتمع الصحة العامة نحو فهم مشترك للمفهوم بدءا بقبول وجود مشكلة", وهذا يعني في نظر "ألديس" أن مفهوم الأمن الصحي ليس في الحقيقة أصل المشكلة، كأن تكون أنواع القضايا الصحية التي تشكل تهديدا تحدد أنواع الاستجابة الضرورية حيث أن النقاش لا يمكن حله من خلال اتفاق التعريف فقط ولكن من خلال التعامل مع الآثار السياسية لهذا التصور السائد.

وتبرز الحاجة الى اطار مفاهيمي للبحث في مفهوم الصحة والامن لعدة اسباب تتمثل بما يأتي:-

اولا:-من خلال مراجعة الادبيات الخاصة بمفهوم الامن والصحة يتضح ان تعريفهما ضعيف ومتباين وهذا نابع من الافتقار للوضوح في المناقشات العلمية والسياسية المعاصرة والتي تؤدي لغموض وتقاطع المفاهيم.

ثانيا:- هناك علاقة سببيه مهمة بين الصحة والامن والتي تتضح من خلال الاسس المفاهيمية والتي تبدو مفترضة او ضمنية وليس تجريبية تم البرهنه على صحتها.

وبعد ظهور مفهوم الامن الصحي العالمي يجب الحديث على المؤشر العالمي للأمن الصحي حيث يقدم مؤشر العالمي للأمن الصحي نتائج تقييم – إنه عنصر أساسي من عناصر الحق الأساسي في حماية الصحة، وهو منهجية لاتخاذ القرارات الصحية وينطوي على تشكيل آلية مؤسسية ووضع نص تشريعي وتنظيمي من خلال أربعة مبادئ هي:

أ- مبدأ التقييم: تطوير شبكات للكشف عن المخاطر الصحية وإجراءات التقييم للمنتجات (السلع الصحية والغذاء).

ب- المبدأ الوقائي: مراعاة جميع المخاطر المثبتة أو الافتراضية واختيار الحلول ذات التوازن الأفضل بين المخاطر والفوائد .

ج- مبدأ الحيادية: التنظيم الذي يحد من مخاطر التواطؤ وتضارب المصالح والتمييز,بين مختلف الخدمات المعنية من خلال توضيح المهارات داخل صانعي القرار (تقييم / إدارة المخاطر) .

د- مبدأ الشفافية: يضمن وضوح المعلومات المنقولة للمهنيين والجمهور, أو الأمراض التي تشكل تهديدات أمنية للدول الغنية، بدلاً من التركيز على التهديدات الصحة العالمية, وعليه يجب في مجالات الصحة العالمية أن يفحص بدقة المجالات التي تتداخل فيها مصالح الصحة العالمية مع الأمن القومي وهو ما سنحاول بيانه في مجال الاطار التنظيمي للعلاقات الدولية .

في الحقيقة مازال مفهوم الأمن الصحي يفتقر إلى معطيات نظرية أو أدبية واضحة وعامة ويرجع ذلك لعدة أسباب أهمها كالاتي :-

١-حداثة المفهوم في الاطار القومي والعالمي.
٢-إن مفهوم الأمن الصحي في شقه الأول ونقصد الأمن يرتبط بمتغيرات عدة أهمها المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والاجتماعية ,وحين اقترن مفهومه بالصحة يصبح كذلك متعدد الاتجاهات نظرا لأن الصحة الفردية والعامة والعالمية مرتبطة بقضايا عدة أيضا أهمها الأوبئة والبيئة والتكنولوجيا والحروب ولاقتصاد ....وكل ما يقترن بأنماط الحياة المتخلفة أو المتطورة.
٣-الأمن الصحي يصبح مفهوم متغير حسب الزمان والمكان، لكن مع بروز العولمة وظهور نواتجها الخاصة بالتطور الرقمي والتكنولوجي، أصبح الأمن الصحي مرتبط بتطور الأمراض الفيروسية وانتقالها عبر الدول والقارات، خاصة مع نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة انطلاقا من فيروز(نقص المناعة المكتسب AIDS)،حتى فيروس (كوفيد ١٩) الذي ظهر في نهاية (٢٠١٩) وهو ماانعكس على طبيعة النظام الدولي اقتصاديا وسياسيا وعسكريا واجتماعيا ونظريا تم تحديده من قبل المدارس الفكرية الرئيسية والنهج المتعلق بالأمن.

المطلب الثاني :- الاطر الفكرية للأمن الصحي بعد الحرب الباردة

تحاول نظريات العلاقات الدولية تقديم تفسيرا منطقيا لمجمل التحديات التي تسري في اطار التفاعلات الدولية اذ تجمع الافكار المختلفة وتراكمها وتحاول ايجاد تفاعل للفلسفات المختلفة السائدة في المجتمعات وبغض النظرعن طبيعة العلاقات والتفاعلات الرابطة بين الفلسفة والأيدولوجيات السائدة تحاول النظريات تقديم افق واسع للفكر الدولي وبالتالي تتعدد الاتجاهات في تفسير الظواهر الدولية وفقا لرؤى الفكرية التي تقدمها تلك النظريات للتحديات والتهديدات التي توصف بكونها مستحدثه كالتهديدات التي يفرضها القطاع الصحي العالمي ,وبسبب حداثة تلك التهديدات لم تبنى تأملات ذاتية كافية لتقديم اسهامات فكرية للأطروحات الاساسية لنظريات العلاقات الدولية وكان كل ما قدمته هو محاولة لا يتعدى تأملات نظرية لم ترتقي لمستوى الاسانيد والتفسيرات الفكرية ومن بين تلك المدارس الواقعية والليبرالية والبنائية .

١.**الواقعية** : تتربع النظرية الواقعية على قمة هرم النظريات الوضعية في تخصص العلاقات الدولية, وينطلق منظرو الواقعية من افتراض ان طبيعة النظام الدولي الذي تطغى حالة من الفوضى وان طبيعة السياسة الدولية تدور في اطار صراع قائم بين الدول على اعتبارها الفاعل المرجعي الوحيد على الساحة الدولية يدور كل ذلك في نظام يوصف بكونه فوضوي تحاول الدول تعظيم عناصر قوتها والمصلحة الذاتية بهدف تحقيق الامن والبقاء وهي محصلة عن التعبيرعن الدوافع البشرية وهذه الاخيرة تكون عرضه للاصابة بالأمراض ,[٢٢] ويعالج الواقعيون الكلاسيكيون قضية التغيير من باب تمييزهم بين الانظمة على اساس قطبيتها احادية وثنائية ومتعددة الاقطاب ,والواقعية بشقيها الكلاسيكية وابرز مفكرَيه هما(ثيوسيدس) حوالى (٤٦٠-٣٩٠) ق. م ,هانس مورغنثاو* ,والبنيوية او الجديدة وابرز مفكريها (جون ماريشايمر), ويكمن الانقسام والاختلاف بين الواقعيين في سؤال، هو: لماذا تريد الدولة القوة؟ ويتحدد الجواب بالنسبة إلى الواقعيين الكلاسيكيين أمثال مورغنثاو في

الطبيعة البشرية. في حين يرى الواقعيون البنيويون أنّ للطبيعة البشرية علاقة ضئيلة بسبب رغبة الدول في امتلاك القوة، في حين أن بنية النظام الدولي ,أو تصميمه البنائي هي التي تجبر الدول على السعي إلى الحصول على القوة في نظامٍ تغيب فيه السلطة المركزية, فتعظيم القدرات العسكرية للدول لايترك حيزا لدراسة مجالات اوسع للأمن ازاء التهديدات المتعددة ومن بينها التهديد الصحي الذي قد تواجه الدول وخصوصا مع انتشار الاوبئة العالمية التي تعد تهديدا للأمن البشري والوطني والدولي ,وينتقل انصار الواقعية الجديدة (ماريشايمر)*ليناقش الانقسام الآخر بين الواقعيين البنيويين الذي يظهر في الإجابة عن سؤالٍ ثانيٍ، هو: ما هو مقدار القوة الذي يُعدّ كافيًا للدولة؟ في هذا السياق، يوجد نهجان متنافسان ضمن النموذج الواقعي, ولكلٍ منهما افتراضاته حول المعضلة الأمنية والقوة والمصلحة وتأثيرها في احتمالات الحرب، وإمكانية التعاون بين الدول في سبيل التخفيف من اثار الفوضى في بنية النظام الدولي[٢٣] ,فالتركيز على منطلق المعضلة الامنية المستندة على القوة العسكرية والتي يشكل العنصر البشري اهمية محورية في رفع الكفاءة القتالية للجيوش عبر الحفاظ على القوى البدنية والصحية للجنود وهي خاصية متوفره في جيوش الدول المتقدمة على عكس جيوش الدول النامية التي تعاني من مشاكل صحية وانتشار الامراض المعدية والتي تتزامن مع تردي الاوضاع الاقتصادية للدول وعدم قدرتها على اجراء الكشف المبكر للأمراض وهو الامر الذي ينعكس على اداء القوة العسكرية المرتبطة الى حد بعيد بصحة الجنود .[٢٤]

ووفقا لطروحات الواقعية فالدولة الفاعل المهم الوحيد في الساحة الدولية بما في ذلك المؤسسات الدولية يلاحظ ان الدول تنشأ او تلجأ الى الانضمام الى مؤسسات الدولية في حالة وجود تناغم بين معايير سلوك المؤسسات ومصالح تلك الدول وبالعكس قد تلجأ الى اعاقة نشاط المؤسسات الدولية في حالة تعارضه مع مصالح الدول واقرب مثال هو قرار الولايات المتحدة الامريكية الانسحاب من منظمة الصحة العالمية عام (٢٠١٩) متهما اياه التواطؤ مع الصين بنشر معلومات غير دقيقة عن وباء كورونا في الوقت الذي ينتظر العالم تفعيل دور تلك المنظمة باعتبارها الفاعل الوحيد عن حوكمة الصحة العالمية . وفي ظل تراجع دور منظمة الصحة العالمية في مواجهة حده انتشار الوباء (كورونا) فشل فرص التعاون الدولي واغلاق الحدود بين الدول كوسيلة لمواجهة مخاطر الوباء وتصاعد حده سياسات التنافس الدولي وسياسات الحماية الدولية تأكدت صحة افتراضات المدرسة الواقعية في الوقت الذي انهارت فيه حتى ضوابط التعاون الاقليمي الذي قامت عليه دول الاتحاد الاوربي ففي الوقت الذي طالبت به ايطاليا مد يد العون بالإمدادات الطبية لمواجهة حده ارتفاع اصابات جائحة (كورونا) لم تلقى اي مساعدة تذكر من قبل جيرانها الاقليمين بالعكس تم الاجهاز على روح التضامن الاوربي وانهاء ما يعرف بالسوق المشتركة وهو ما دفع ايطاليا التوجه نحو الصين كسبيل للحصول على المساعدات والدعم الطبي . فالطروحات الواقعية الذي تذهب الى مواجهة الاوبئة العالمية في اطار التعاون الدولي تعد طروحات غير وارده وغير عقلانية ومن الاولى حظر القادمين من بؤر المرض من الدخول الى الدولة اذ يمثلون تهديد خارجي للدول فتفعيل اليه الحواجز والحجر تساعد على حماية الوجود المادي للدولة ضمن مبدأ حفظ البقاء والذي يفرض على الدول استعمال كل الوسائل لحماية امنها الوجودي ,فعدم ثقة الطروحات الواقعية بفكرة التعاون في ظل نظام دولي فوضوي يدفع الدول الى الاعتماد بقواعد العاب حصيلتها صفرية حتى في

خضم تحد عالمي مشترك [٢٥], وفي هذا السياق يتساءل (فريدريك كليم/Fredrek Kleeml)[*] عن طبيعة الازمة العالمية المرتبطة بانتشار فايروس كورونا والتي من المفترض ان تحفز التعاون الدولي فأزمة حادة عابرة للحدود لم تحفز التعاون الدولي فما الذي يمكنه ذلك ؟[٢٦] ستيفن والت (Stephen M. Walt)[*] الذي يدعّي بأن وباء كورونا سيقوي دور الدولة القطرية ويعزز القومية، وستتبنى الحكومات بجميع أنواعها إجراءات طارئة لإدارة الأزمة، وسيكره الكثيرون التخلي عن هذه السلطات الجديدة عند انتهاء الوباء الذي يتوقع أن يُسرّع من تحوّل السلطة والنفوذ من الغرب إلى الشرق؛ فعلى سبيل المثال، استجابة كوريا الجنوبية وسنغافورة بشكل أفضل للوباء، فيما ردت الصين بشكل جيّد بعد تجاوز أخطائها المبكرة, لكن الاستجابة في أوروبا وأمريكا كانت بطيئة وعشوائية، بالمقارنة مع دول الشرق الأقصى.[٢٧]

ويضيف "والت" لم تنهِ الأوبئة السابقة التنافس بين القوى العظمى، ولم تظهر حقبة جديدة من التعاون العالمي، ولن تتغير الطبيعة المتضاربة بشكل أساسي للسياسة العالمية. فالأوبئة السابقة – بما في ذلك وباء الإنفلونزا في (١٩١٨–١٩١٩) لم تنهِ تنافس القوى العظمى، ولم تخلق حقبة جديدة من التعاون العالمي، ووباء كورونا ليس استثناء",ويمكن هنا أن نلاحظ كيف تدفعه منظومته الفكرية (الواقعية الدفاعية الجديدة) لنفي أية إمكانية لحدوث تغيير في التنافس العالمي وقدرة الوباء على صنع مثل هذا التغير, سوف يشهد العالم "تراجعاً آخر من العولمة المفرطة، حيث يتطلع المواطنون إلى الحكومات الوطنية لحمايتهم، بينما تسعى الدول والشركات إلى الحد من نقاط الضعف المستقبلية.

يتوقع "ولت wallet" أن الاوبئة العالمية ، ستوجد عالمًا أقل انفتاحًا وأقل ازدهارًا وأقل حرية,[٢٨] ويفترض والت توسيع مفهوم الامن ليستوعب التهديدات الصحية كمنطلق اساسي للحفاظ على بقاء الدولة وهذا الامر يستدعي تعظيم الامكانيات المادية المخصصة لقطاع الصحة وهو جزء من تعظيم قدرة الدولة وقدرتها على الحفاظ على بقائها في ظل بيئة دولية فوضوية.[٢٩] فالتهديد العسكري لا يمكن ان يتعدى التهديد الصحي ولا يمكن التخلي عن القوة العسكرية كوسيلة لحفظ امن الدول ولا يمكن مساواتها مع خطر الامراض والاوبئة وتلتزم الطروحات الواقعية في مواجهة الاوبئة العالمية والمتعدية للحدود القومية في اتباع النهج الوقائي والحديث عن العمل الجماعي في اطار المنظمات الدولية لمجابهة المرض هو طرح غير وارد وغير عقلاني لا بل يجب حظر القادمين من بؤر المرض من الدخول اذ يمثلون تهديد خارجي للدول فتفعيل الية الحواجز والحجر هي الضامن لأمن الدولة حسب الطرح الواقعي.[٣٠]

٢.**الليبرالية** : النظرية الليبرالية جاءت بطروحات عديدة لتفسير العديد من الظواهر التي باتت تشكل طبيعة التفاعلات في العلاقات الدولية وتقوم النظرية الليبرالية على افتراض اساسي بكون القوة بشقها الاقتصادي تعد محدد اساسي لنمط علاقات الفاعلين سواء كانوا من الدول او غيرها من الفاعلين الدوليين ,[٣١] والتي تصنفها النظرية كيانات مهمة في السياسة الدولية كالمنظمات العابر للقوميات والشركات المتعددة الجنسيات وتفترض امكانية التعاون والاعتماد المتبادل بين الفاعلين الدوليين الامر الذي يقلل من حده الصراعات الدولية ,[٣٢]

فالاقتصاد له دور بارز في تحديد بنيه النظام الدولي فالتحليل الاقتصادي الذي تقدمه الليبرالية يوجب التركيز على تحسين مستويات الخدمة والرعاية الصحية التي تقدمها الدول للمجتمعات المحلية لتخفيض نسب المرض لحسابات اقتصادية بحته حيث يساهم انتشار الامراض بأضعاف مواقف الدول التي تعاني من تردي الوضع الصحي في السوق العالمية , فالاعتماد المتبادل يشيرعلى شبكة معقدة من فرص التعاون بين الدول فتكون فيها تكاليف فك الارتباط او خفض التبادلات بين الدول اعلى بكثيرمن تكاليف الابقاء عليها وتشير هذه الحالة الى بروز خاصيتي التأثر والانكشاف ,فالتأثر يكشف عن ردود فعل الدولة تجاه التغيرات الحاصلة في الدول الاخرى في جوانب معينة اما الانكشاف الدولة امام التغييرات المستحدثة التي تحدث في دول اخرى حيث تكلف التحديات الناجمة عن الاعتماد المتبادل تكاليف باهظة اذ ما انتهجت سياسة الاعتماد على النفس[٣٣]. وهذا ما فرضته ازمات انتشار الاوبئة العالمية ولاسيما (ازمة كورونا), ومع تفشي الوباء يفرض السلوك العقلاني تعاون الدول للحد من اثاره التي انعكست على الامن والاقتصاد العالميين , الان التعاون الدولي وصل الى مستويات متدنية مع تفشي الجائحة ولاسيما مع تشديد اجراءات غلق الحدود ومنع تنقل الافراد بين الدول وانكفاء الدول على نفسها كنوع من الاجراءات الاحترازية ووفقا للطروحات الليبرالية تعده عوارض طارئة لتفشي الجائحة التي ماكانت لتنتشر لولا تزايد الاعتماد المتبادل .[٣٤] ففي ظل الجائحة ظهرت افكار السلام الديمقراطي ونظرية الاعتماد المتبادل ونظرية المنفعة بحاجة الى المراجعة ولاسيما تطبيقات النظم الصحية في الدول الغربية التي تقوم على الربحية والمنافسة بين الشركات المقدمة للخدمة او المنتجة للدواء بغية تحقيق المكاسب المادية على حساب صحة الانسان [٣٥] فازدياد معدل التنافس بين الدول وهي تواجه تحدي عالمي كان ناجم عن نمطين من التحولات تحولات في السياسة الوطنية وتحولات في السياسة الدولية على حد وصف (نيكولاس غوميز Nekolas kfuoz)*,ويوافق (كرينجغيك ميسكوفيك Krenjteek Messkufeek)*طرح (نيكولاس) بالقول "كان لدينا تنافس دولي محموم تغذيه الريبة في مجتمع دولي بلا ملامح وحين التأمت تلك الريبة بالشعبوية* زاد التنافس الدولي حمى على حمى "[٣٦] برزت الدعوة لضرورة الانغلاق على الذات والاعتماد على الجهود الذاتية ومحاولة صرف الانظار والقاء اللوم على الاخرين سواء كانت دول او منظمات دولية عبر توجيه الاتهامات لذا من شأن ذلك ان يعزز قدرة الدول على البقاء والصمود ويضعف قدرات الطرف الاخر الذي يشكل منافسة اقتصادية وجيوسياسية .[٣٧] ويمكن ان نعيد النظر بالطروحات الديمقراطية الليبرالية ومستقبلها في ظل استجابة الدول الديمقراطية والدول التي في طريقها للتحول نحو الديمقراطية والدول التي توصف بكونها ذات انظمة شمولية ,اذ اظهرت الجائحة مدى عجز الحكومات وعدم اتزان جوانب النموذج الغربي الليبرالي امام قضايا السلامة والوعي البيئي والصحة التي تمثل مصلحة عامة عالمية لا يمكن انتاجها وبيعها كسلعة للأفراد[٣٨] اذ اظهر النموذج الامريكي والنموذج الاوربي تخلي الدولة عن دورها في مجال الرعاية الصحية حيث تم اغلاق مكتب مواجهة الاوبئة الذي انشأ في عهد باراك اوباما (عام ٢٠١٤) لمواجهة (فيروس ايبولا) كنوع من ايجاد استجابة سريعة لمواجهة الاوبئة المستقبلية ,كما تم خفض ميزانيات التأهب لمواجهة الاوبئة على مستوى الولايات المتحدة مما اوجد (٣٠ مليون) امريكي بدون ضمان وتأمين صحي ,اما الاتحاد الاوربي لم يسعف كل من ايطاليا واسبانيا اللتان اصبحتا بؤرة لانتشار الوباء على المستوى الاوربي والعالمي ,ووصلت المساعدات الطبية

الصينية والروسية لكل من صربيا وايطاليا قبل وصول المساعدات الاوربية وحينها نسب الى الرئيس الصربي قولا نصه :"لقد رأينا لا يوجد تضامن ولا تكاتف في اوربا ".[٣٩]

لذا يمكن القول ان الجائحة الوبائية اظهرت الخلل في الطروحات الليبرالية وانعكاساتها على النظام العالمي , فنمط المنفعة الاقتصادية الذي سيطر على قادة الدول الغرب دفعهم الى تأخير اجراءات الحجر الصحي خشية تفاقم الخسائر الاقتصادية ناهيك عن غياب مفردات التكامل والتعاون الاوربي لتحل محلها مفردات السيادة القومية والامن القومي وسياسات الحدود المغلقة بدل من سياسات الحدود المفتوحة التي كانت سائدة بين دول الاتحاد الاوربي [٤٠] الامر الذي اثبت ضعف الرؤيا الليبرالية حول براءات الاختراع الدوائية وجدوى المساعدات الموجهة للقضاء على الامراض في الدول الضعيفة اقتصاديا والقدرة على مرابة مسار هذه المساعدات للحيلولة دون توجيهيها في غير هدفها خاصة مع ارتفاع مستويات الفساد المديونية تلك الدول.

٣. **البنائية :** تعالج البنائية التفاعلات السائدة بالبيئة الدولية من منطلق البناء الاجتماعي الذي يقوم على اساس التفاعلات بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية ,فالبنائيون يرفضون وجود قوانين تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن ارادة الفاعل وقدرته على التأثير في المحيط وهو اساس التفاعل البنائي وترفض البنائية اي افتراضات وضعيه بإمكانية تحقق الموضوعية في دراسة الظاهرة السياسية ,فالفرد يصنع المجتمع والمجتمع يصنع الفرد وهذا المحور ذو الاتجاهين او العملية التبادلية بين المجتمع والافراد ,وتمتلك النظرية البنائية القدرة على تفسير العديد من التحولات الدولية كانتهاء الحرب الباردة واحداث (١١ /ايلول / ٢٠٠١) وظهور الاوبئة العالمية كجائحة كورونا بناءا على اهمية الهويات والعوامل المتعلقة بالأفكار في تشكيل مصالح الدول وسلوكها في الساحة الدولية .

جاءت الازمات المستحدثة وما تحمله من تهديدات محفزا للتغير العالمي وذلك مرهون بالسياق الاجتماعي الذي تطورت فيه فقد ظهرت على سبيل المثال انتشار جائحة كورنا في وقت يعاني الاقتصاد العالمي من ازمات اقتصادية حادة متمثلة ازدياد الفوارق الاجتماعية وتمدد المؤسسات المالية بشكل مفرط واستنزاف من قبل الاقتصاديات الدول المتقدمة ناهيك عن تدهور البنى التحتية الى جانب بروز تهديدات مستحدثه كقضايا المناخ .[٤١]

وتنافح البنائية بشأن استجابة الدول لانتشار الجائحة عبر طريقة تفكير الدول امكانيات التعاون الدولي ليست مقيدة بالفوضى التي تعم بنيه النظام على حد وصف النظرية الواقعية وانما قائمة على افكار وتصورات ذات طبيعة جماعية الناتجة عن هويات الفاعلين التي تدور حول تحقيق مصالحهم واعادة تشكيلها وفهم الفاعلين الدوليين عن العالم وعن انفسهم وعن غيرهم من الفاعلين الاخرين و فالمصالح تغيير بتغير الهويات وتغير الهويات مرتبط الى حد بعيد بتغير سياقات ومخرجات التفاعل بين الافكار والتصورات الفردية المنتجة للهويات . اي بعبارة اخرى ان تغير سلوك الفاعلين يتغير مع تغير تصوراتهم وافكارهم وهو ما يوفر اجابة منطقية لفشل الدول في تحقيق التعاون لمواجهة تفشي العديد من الاوبئة العالمية في كون المصلحة الذاتية والاعتماد على النفس احد الافكار المهمة التي تستند عليها الدول في مواجهة تهديدات الامن الصحي اي ينبغي ان يطال

التغيير في البنية الفكرية للنظام قبل احداث تغيير في البنية المادية لا يجاد مبادرات للتعاون الدولي .[٤٢] وتستند البنائية على الدعوات والخطاب القائم على تنمية جاهزية القطاعات الصحية للفاعلين الدوليين ودفعهم نحو تغيير الحوكمة الصحية بما يخدم خطوات مواجهة الجائحة ,فقوة الخطاب تساهم في اعادة بناء القطاع الصحي او العكس ,على سبيل المثال قوة الخطاب القائم على سياسة القاء اللوم الذي واجهه الرئيس الامريكي(دونالد ترامب) واتهام الصين بتخليق (فيروس كورونا)معلميا واتهام منظمة الصحة العالمية بكونها متوطئة مع الصين في تفشي الجائحة .[٤٣]

بناءا على ماتقدم يمكن القول ان التهديدات التي اوجدها القطاع الصحي وانتشارها السريع في المجتمع الدولي تمثل معطى مادي من وجهه نظر النظرية البنائية وتشكل تهديد وشيك لمنظمة الفكرية للفاعلين الدوليين مما يدفعهم الى تغليب المصلحة الذاتية وتبني سياسة الاعتماد على الذات مع ديمومة تأثير الوباء الامر الذي يفرض اندفاع الدول نحو التعاون الذي لم يخلو من تنافس تجنبا للانهيار مكتسبات العولمة والاعتماد المتبادل على بنية النظام الدولي.[٤٤], فالسياسة الصحية لها اهمية كبيرة للناس في جميع انحاء العالم وترتبط القضايا الصحية ارتباطا وثيقا بمواضيع بارزة اخرى في العلاقات الدولية مثل الصراع والتدهور البيئي والحوكمة العالمية لذلك من المدهش ان المناقشات المتعلقة بالسياسات العالمية للحوكمة الصحية لم تتفاعل مع المجال الاوسع لنظرية العلاقات الدولية وتعاملها على نطاق واسع ,وبنظرة عامة على بعض اوجه القصور في الادبيات الصحية العالمية الحالية مع تأملات حول كيفية مساهمة هذه الادبيات في القضايا الصحية التي لا تجذب اهتماما اكبر في مجال العلاقات الدولية الاوسع. وتم اكتشاف قضايا مترابطة وهي الاعتماد المفرط على البنائية التقليدية كاطار للتحليل وما يتبع ذلك من مركزية الدولة لتحليل سياسات الصحة العالمية والاهتمام المحدود الموجه الى بيانات السلطة السياسية ونقص المحاولات لاستخدام التحليل التجريبي للمساهمة في تنظير العلاقات الدولية او اختبار او نقد النظريات الموجودة على نطاق واسع وهذا نابع مما يأتي :-[٤٥]

اولا :- هناك مجتمع صغير نسبيا من العلماء الذين يحللون السياسة العالمية للصحة وقد تجذب الكثير منهم نحو نموذج نظري مفضل لديهم كانت البنائية رائجة للغاية بعد الحرب الباردة في جوهرها وتقوم على اهمية الافكار والمعايير والهويات والمصالح في السياسة الدولية

ثانيا :- البنائية هي نهج اكثر من كونها نظرية كبرى تقليدية للعلاقات الدولية وتجمع العلماء ذوي التفضيلات الانطولوجية المختلفة التي تتم حول جهود الدولة والفرد .

المبحث الثاني :-اثار الاوبئة العالمية على النظام الدولي

ظل الربط يتم دائما بين التهديد الصحي وما يقع على الدول من التزامات في سبيل الحد من الآثار السلبية لها، والذي اتضح أنها ذات مضمون فكري واقتصادي وسياسي واجتماعي مما يسبب خسائر تقع على المجتمعات بسبب الأمراض والأوبئة وتكلفة مواجهتها، مما يضعف مستويات الثقة بالأداء مجتمعات التي تنتشر فيها

الأمراض، ومجمل هذه الحقائق بدفع نحو البحث في صلة الارتباط بين الصحة والنشاطات الدول في اطار التفاعلات الدولية .

المطلب الاول :-الاوبئة العالمية

ساهمت الاوبئة العالمية ولاسيما المعدية منها بإحداث اضرار دولية النطاق حيث لم يعد بمقدور توفير العلاج ضد ما تشكله الامراض المستجدة من التهديدات ابرزها ما يأتي :-[٤٦]

١. حمى القرم- الكونغو النزفية: وهي حمى يكون سبب حدوثها بسبب فيروس ينتقل من خلال الحيوانات والمواشي وسببت معدل وفيات تصل الى ٤٠% من مجموع الاصابات دون اكتشاف لقاح خاص للحد من اثارها .

٢. حمى لارسا: وهي حمى نزفيه تنتقل عبر ملامسه (فضلات الحيوانات) تنتقل من انسان لأخر سببت وفيات تقدر ١٥% من مجموع الاصابات دون الوصول الى ايجاد لقاح مضاد لها .

٣. فيروس ايبولا : (٢٠١٤-٢٠١٥) حمى نزفيه سببها الحيوانات البرية ينتقل من انسان لأخر سبب بمعدل وفيات ٩٠% من معدل الاصابات ولايوجد لقاح لمواجهة المرض لحد الان سوى لقاح تجريبي .

٤. انفلونزا الوبائية الاسبانية : (١٩١٨) مرض يصيب الجهاز التنفسي سبب وفاة ما يقارب (٤٠ مليون شخص) حول انحاء العالم

٥. متلازمة التنفس الحاد (السارس): مرض يصيب الجهاز التنفسي ينتقل من انسان لأخر من الحيوانات سبب بمعدل وفيات ١٠% من مجموع الاصابات .

٦. انفلونزا الطيور (H5N1): يصيب هذا المرض الطيور وينتقل للإنسان عن طريق الاتصال بالطيور وقد ظهرت اول اصابة بالوباء في (هونج كونج) عام (١٩٩٧) وانتشر في كل فيتنام وتايلاند ومنها انتشر الى معظم دول العالم.

٧. مرض جنون البقر : ظهر هذا المرض في سبعينات وثمانيات القرن الماضي وانتشر في الدول الاوربية وتصيب المتحورة غير النمطية بوتيره متقطعة الابقار الاكبر سنا وينتقل للإنسان من خلال تناول لحوم البقر .

٨. كوفيد (19) (كورونا): فيروس ظهر في الصين نهاية عام (٢٠١٩) صنف كجائحة يصيب الجهاز التنفسي وسبب اضرار كبيرة على كافة مستويات البشرية والاقتصادية والسياسية .

سنحاول التطرق لأثار الاوبئة العالمية التي احدثت تداعيات خطيرة على صعيد النظام الدولي .

المطلب الثاني :- اثار الاوبئة العالمية على النظام الدولي

ان الازمات الناتجة عن انتشار الاوبئة فرضت عملية مراجعة كبيرة على الصعيد الفلسفي والعملي والفكري للأسس الايدلوجية والهياكل والمؤسسات التي يتشكل منها العالم المعاصر ,فتداعيات الازمات ساهمت بانكفاء الدول نحو الداخل واعادة النظر بالسياسات المحلية واوجدت ضرورة الاعتماد على الذات وتنشيط دور الدولة بعيدا عن دور القطاعات الخاصة ولاسيما في مجال الرعاية الصحية .

١.**الاثار الفكرية للأوبئة العالمية على النظام الدولي** : يساهم ظهور الاوبئة العالمية في تنشيط عملية مراجعة واسعة للمفاهيم الفكرية والفلسفية فبعد طروحات العولمة التي سعت الى الحدود القومية وجعلت من العالم قرية صغيرة الا انها لم تلغي دور الدولة القومية ولاسيما في مجال تعزيز الامن القومي.[٤٧] الا انها ساهمت بصورة او بأخرى في بروز فاعلين دوليين من غير الدول سواء على صعيد المؤسسات او التنظيمات [٤٨], الا المعطيات الراهنة في المجتمع الدولي ولاسيما التهديدات المستحدثة على صعيد الامن الصحي لعبت دور كبير في تنشيط دور الدولة القومية عبر فرض السلطة المركزية في مجال الرعاية الصحية والاجتماعية لمواجهة خطر الاوبئة العالمية الامر الذي فرض اعادة بناء مضامين جديدة لمفاهيم فلسفية في مقدمتها مفهوم (القوة) الذي اصبح قائم تطمين البعد الطبي والصحي في ضوء معالجة جدليه الأسبقية والاهمية والنطاق بين مفاهيم (حقوق الانسان) و(الامن القومي) الامر الذي فرض اعادة تشكيل مفهوم الامن القومي وفق اعتبارات انسانية غير مؤدلجه.[٤٩] ومع ازدياد خطر الاوبئة العالمية وتهديدها العابر للحدود القومية وتهديدها للمصير المشترك ومع تقليل الاعتمادية المتبادلة للبشرية الامر الذي انعكس بصورة او بأخرى اثاره على حقوق الانسان والتأكيد على عدم استغلال المفهوم لغرض فرض قيود تحد من حرية الافراد وحقوقهم لأغراض سياسية تحت ذريعة مواجهة ازمة الاوبئة العالمية الامر الذي يفرض ايجاد معادلة تجمع بين السلامة العامة والامن القومي من جهه وتلافي التأثيرات السلبية على حقوق الانسان وحرياته بل وعد تلك الحقوق جزءا مهم في ترصين الامن القومي العالمي .[٥٠] وهذا يفرض اعادة هيكلة البنى والمؤسسات المعنية بالأمن القومي وحقوق الانسان كمطلب مهم واساسي لحفظ الامن القومي ومن ثم الامن العالمي .[٥١] ومع ارتفاع وثيرة الاصابات بالأوبئة العالمية وتزايد حدتها ولاسيما فيروس (كوفيد 19) وتصنيفه كجائحة وتراجع معه الاعتمادية المتبادلة التي نادت بها المدرسة الليبرالية (دعه يعمل دعه يمر) تصاعدت الدعوات لتبني مبادئ المدرسة الواقعية (المصلحة الفردية –القوة –السيادة) ورجحت كفة تنشيط دور الدولة القومية كفاعل رئيسي واساسي في مواجهة الازمة الوبائية ولاسيما بعد عجز الدول المتقدمة في مواجهة اثار الدائحة ولاسيما انهيار النظام الصحي في ايطاليا في ظل سيطرة الشركات الربحية وفشله في توفير النظم الصحية والاجتماعية اللازمة لمواجهة جائحة كورونا الامر الذي اكد انهيار طروحات النظام الليبرالي الغربي عن نهاية التاريخ.[٥٢]

٢.**الاثار السياسية للأوبئة العالمية على النظام الدولي : يفترض** النظام الدولي وجود انماط محددة من العلاقات بين الدول سواء اتخذت سمة التعاون او الصراع ومع تصاعد وتيرة الاصابة بالأمراض والاوبئة العالمية تصاعدت حدة الصراعات الدولية ويصف الباحث (علي العبيدي) قدرة الاوبئة وانعكاساتها على الحروب وقدرتها على اعادة بناء الواقع الاستراتيجي الدولي كما هو حاصل في اوربا والاوبئة المنتشرة فيها مثلا الموت الاسود (١٣٤٦-١٣٥١) والانفلونزا الاسبانية (١٩١٨-١٩١٩) وفيروس ايبولا (٢٠١٤-٢٠١٥)والتي ساهمت بصورة في اعادة بلورة موازين القوى الدولية.[٥٣] وهو الحال ينطبق على فيروس كورونا التي ابرزت ملامح النظام الدولي ولاسيما الانتقال من القطبية الاحادية الى التعددية القطبية والذي سوف تتصدره الصين حسب اراء بعض الباحثين .[٥٤] فتداعيات الازمات الوبائية افرزت اشكال للصراع الثنائي بين الدول فظهور الاوبئة العالمية وانتشارها تعد جزء من الحروب البيولوجية التي اشعلت المنافسات الجيو استراتيجية والاقتصادية

ولاسيما بين القوى الكبرى ففي ظل ازمة جائحة (كورونا) تبادلت كل من الصين والولايات المتحدة الامريكية سردية انتشار المرض .[٥٥] وفق السردية الامريكية لانتشار الجائحة والتي تعود اسبابه للصين والذي تعتبره الولايات المتحدة الامريكية صنع محلي صيني ,اما السردية الصينية فترى ان الجائحة هي صنيعة امريكية تستهدف ضرب الاقتصاد الصيني في ظل تنافسه الدولي مع الولايات المتحدة الامريكية [٥٦] اما الرؤية الروسية مفادها ان الولايات المتحدة الامريكية مسؤولة عن تصنيع الفيروس في مختبراتها الموجودة في اوكرانيا وافغانستان [٥٧] مما دفع الى تصاعد حدة الصراع بين الدول في ظل تصاعد اعداد الوفيات جراء انتشار الجائحة حيث صادرت تركيا شحنة معدات طبية تحتوي على معدات واجهزة تنفس اشترتها اسبانيا ,كما ان السلطات الايطالية استولت على باخرة محملة بشحنة كحول طبية كانت في طريقة لتونس .[٥٨] ومع تصاعد حدة الصراع بين القوى الدولية الامر دفع باتجاه تفعيل (دبلوماسية المساعدات الطبية) لكسب الحلفاء والتأثير على حلفاء المنافسين والخصوم الدوليين من قبل الصين التي زودت حلفاء الولايات المتحدة الامريكية ولاسيما الاتحاد الاوربي بأكثر (٢مليون كمامة) واقية (٥٠ جهاز فحص) في بداية الازمة وارسال خبراء طبيين لإيطاليا ومساعدات لدول الشرق الاوسط ولاسيما الجزائر والعراق وايران .[٥٩]

٣.الاثار الاقتصادية للأوبئة العالمية على النظام الدولي : طبيعة النظام الدولي قائمة على التفاعلات الدولية والاعتمادية المتبادلة اذ اصبح العامل الاقتصادي دور **اساسي** في تنمية العلاقات الدولية ومع بروز التهديدات المستحدثة التي ساهمت في احداث اضرار في الاقتصاد العالمي فنلاحظ ان ازمة انتشار الوباء العالمي (الانفلونزا الوبائية الاسبانية) عام (١٩١٨) ساهمت بتراجع الاقتصاد العالمي ولاسيما بعد الركود الاقتصادي وانخفاض في النمو الاقتصادي ودخل الفرد وتراجع في الناتج المحلي للدول الغربية نحو ٦%,اما فيروس نقص المناعة البشرية (AIDS) الذي انتشر في القارة الافريقية اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ادى الى ازدياد معدل الوفيات في المناطق الاكثر فقرا في العالم الى تناقص اعداد السكان ذوي المهارات والقوى العاملة الامر الذي انعكس سلبا على الانتاجية وساهم في تراجع معدل النمو الاقتصادي الذي يبلغ ٣٥% في افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى بعد ان كانت ٤٥% من مجمل النمو الاقتصادي العالمي .[٦٠] اما مرض جنون البقر الذي انتشر بين الدول الاوربية سبب تراجع الاقتصاد الاوربي اذ سبب خسائر اقتصادية تقدر (١١٠مليار دولار)[٦١], اما فيروس (انفلونزا الطيور)(H5N1) ساهم في احداث اضرار اقتصادية تتمثل في انخفاض الناتج المحلي الاجمالي العالمي السنوي بنسبة (٥,١%).(٦٢) انّ الآثار الاقتصادية السلبية لانتشار فيروس كورونا الجديد ساهم في تراجع اقتصاديات دول متقدمة ا، ومنها مجموعة الدول السبع والصين. فالدول المتأثرة باندلاع الوباء في هذه المرة تساهم بأكثر من ٦٠ ٪ من إجمالي الناتج العالمي، و ٦٥ ٪ من الناتج الصناعي، و ٤١ ٪ من إجمالي الصادرات المصنعة. بالإضافة إلى أنّ بعضًا من هذه الدول كالصين، والولايات المتحدة، واليابان تلعب دورًا أساسيًا في سلاسل التوريد العالمية. وبالتالي فإنّ توقعات موجة الكساد العالمي اسوف تتصاعد بوتيره اعلى .[٦٣]

المبحث الثالث :- التحديات والفرص لتحقيق الامن الصحي

لقد تجاوزت الصحة نطاق الاستجابة للأمراض، نحو الإطار الاستباقي والوقائي، عبر بيان التحديات والفرص التي يمكن الاستناد عليها لغرض الوصول التي تحقيق الصحة العالمية والتي ترتكز بدروها على عنصرين الاول النطاق الذي تشمله القضايا التي تندرج ضمن الصحة العالمية، حيث يجري معالجتها ضمن المنظور الواسع للتحولات العالمية المعبر عنها بالعولمة، فيما يمثل العنصر الثاني في مجموع أدوات وآليات معالجة القضايا الصحية الامر الذي يتطلب التركيز على مضامين الامن الصحي بما ينطوي عليه من تحديات وفرص من اجل الوصول الى تطبيق السياسات الصحية الرشيدة .

التحديات النظرية لدمج الامن الصحي بالأمن القومي : لم تشترك التخصصات الطبية والمجتمعات السياسية في مناقشة اكاديمية واضحة وذلك لاختلاف الرؤى الفكرية بخصوص ضرورة دمج الصحة والامن , فالافتقار الى اجتماع بخصوص التهديد الذي يشكله قطاع الصحة للأمن ينطلق من ضمن التخصص الاكاديمي للعلاقات الدولية ودراساتها الامنية فالدراسات الامنية التقليدية تفترضان الدولة كموضوع للحماية الامنية ,فهذا المنظور تعرض لضغوط مستمرة على مدى عقديين ماضيين مما ادى الى توسيع نطاق المجال ليشمل اشكالا جديدة من الامن [٦٤], فالسياسة العالمية تتميز بكونها ذات تأثيرات تتجاوز حدود الدولة تتعدى مسألة الانشغال الحصري للدولة ودورها في حماية الامن الصحي مما دفع منظمة الصحة العالمية الى بناء ارضية مشتركة لمواجهة اثار الصحة العالمية من منطلق اعطاء اولوية المصلحة الوطنية او الالتزامات الانسانية ذات الطابع العالمي ,و يؤكد انصار الامن الصحي ان صحة الانسان لها اهمية قصوى في ضمان توافر قدرة للدولة على البقاء داخل النظام الدولي ,ان اعادة تعريف الامن القومي ليشمل قضايا الصحة ومواجهة الاوبئة العالمية مما يجعل مفهوم الامن اكثر صلة بالتحديات التي تواجهها الدول وخصوصا في حقبة ما بعد الحرب الباردة ,حيث شهد عام (٢٠٠٠) عقد جلسة لمجلس الامن التابع للأمم المتحدة جلسة خاصة مكرسة لتوحيد الجهود لمواجهة خطر مرض (الايدز) وتحديه للأمن الدولي ويذكر انها المره الاولى التي تحظى فيه قضية تتعلق بالصحة العامة تدرج ضمن جدول اعمال الامم المتحدة حيث حظيت قضية الصحة العامة باهتمام كبير من اعلى هيئة دولية ,كما ادرجت لاحقا كل من(كندا – الدنمارك) في سلم اولويات قضايا الامن القومي قضايا الامن الصحي بشكل صريح من ثم تم ادرجها ضمن قضايا السياسة الخارجية .

وعلى الرغم من التأييد الشعبي الدولي الساعي لزيادة الاهتمام بقضايا الصحة ومواجهة خطر تحديات الاوبئة العالمية الا ان مجتمع الدراسات الامنية رفض فكرة تغيير مفهوم الامن ليشمل الاوبئة العالمية ويزعمون ان القيام بذلك يضعف مفهوم الامن مما يجعله مصطلح شامل لأي شيء سلبي في حين لا يمكن ان ننكر بالضرورة ان الاوبئة العالمية تشكل عبئا وتحديا على الدولة الا ان هؤلاء العلماء يزعمون ان قضايا الصحة تشكل نفس النوع من التهديد الوجودي لضمان استمرار بقاء الدولة ,[٦٥] في عام (١٩٦٦) جادل (هربرت كوفمان /haref kuman) بان الصحة العامة لم تهتم كثير بالسياسة وان العلوم السياسة قد تجاهلت الى حد كبير مجال الصحة العامة والتمويل والعلاقة بين الوكالات الاخرى المعنية بالدولة وما الى ذلك كمسائل سياسية

ذات صلة بالصحة العامة في بداية القرن الحادي والعشرين لم يتغير الوضع كثيرا ولاتزال سياسات الصحة العامة غير مدروسة الى حد كبير ,ويعزى ذلك من قبل (بروانbrowan) الى نفور الصحة العامة من قطاع السياسة الذي ينظر اليه على انه غير موضوعي للغاية وشائك مع المصالح المتنافسة على النقيض من الطبيعة العالمية والموضوعية للصحة ,بينما يجادل (بامبراbambraa) واخرون بان نظرة العلوم السياسية محدودة للصحة العامة وتتركز بمجرد توفير الرعاية الصحية .[٦٦]

ويؤكد (دال جليسونdal jlesuon)* كذلك على ندرة المناهج النظرية و المفاهيمية لتحليل عمليات السياسة الصحية في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل, بما يعيق التحليل السياسي في حين ان هناك وجهة نظر مختلفة حول اسباب عد م كفاية الحوار بين العلوم السياسية والصحة العامة ويبدو ان هناك اتفاق على انه يجب تشجيع مثل هذه المشاركة من اجل تعزيز فهم اعمق واكثر تفصيلا للتعقيدات السياسة الصحية , علماء الصحة العامة يفترضون عدم وجود تعريف لالبس فيه لمصطلح الصحة العامة باعتباره العقبة الكبيرة امام مناصري صانعي السياسات الفعالة ,لذا تعرف الصحة العامة على نطاق واسع بأنها مجموعة من التدابير المنظمة التي تهدف الى الوقاية من الامراض وتعزيز الصحة والرفاهية للمجتمع بأسره في تعزيز الصحة والوقاية.

فرص التعاون النظرية لدمج الامن الصحي والامن القومي : كما ناقش (Bambra etal) تصور مفهوم الصحة على انها غير سياسية يرجع جزئيا الى اضفاء الطابع الطبي على نقل السلطة والمسؤولية عن الصحة تقع على عاتق الافراد والجمهور وبالتالي الحياة السياسية من اختصاص النخب القوية اي الطب والصحة والمهن وشركات الادوية متعدد ة وبالتالي هوية السلطة المركزية في الصحة العامة هي ايضا موضع نقاش يفترض (توماس اوليفرtomas olefeer) ان الصحة العامة تتضمن عموما اجراءات حكومية لتحقيق نتائج للوقاية من الاصابة والامراض او تعزيز الصحة التي لا يحتمل او لا يستطيع الافراد تحقيقا بأنفسهم يستخدم وكلاء الدولة في ممارسة سلطتهم العامة لتحديد ومعالجة التهديدات التي تنجم عن مصادر في البيئة من اجل صحة السكان ,ومع ذلك يرى اخرون دور الهيئات الخاصة والعامة في ادارة الصحة العامة , حيث يجادل معهد الطب في الولايات المتحدة الامريكية على سبيل المثال بأن الاطار التنظيمي للصحة العامة يشمل الانشطة التي تقوم بها ليس فقط الحكومة ووكالاتها ولكن ايضا " الجهود المصاحبة للمنظمات والافراد الخاصة والتطوعية ,تشير منظمة الصحة العالمية ايضا الى ان الصحة العامة على انها تشمل "تشمل التدابير المنظمة سواء كانت خاصة او عامة " للوقاية من المرض وتعزيز الصحة العامة واطالة العمر بين السكان ككل .[٦٧]

لاحظ "بامبرا bambraa/" واخرون الدور قامت به شركات الادوية فيما يتعلق بصحة الفرد وتبحث دراسات اخرى في تأثير العمل الخيري الخاص على تطوير النظم الصحية والضغوط من البنك الدولي لتبسيط الرعاية الصحية وخفض تكاليف وزيادة توفير دور القطاع الخاص وكذلك دور منظمات المجتمع المدني ومراكز الفكر في الصحة العامة.

ماهي الحجج الرئيسية المقدمة كسبب وجوبي لتكون الصحة اكثر بروزا في التفاعلات الدولية في خضم تقويض ثقة المواطن في مؤسسات الدولة في ظل الازمات الصحية العالمية وبناءا على التوجه العالمي فالاستفادة من الجهود التعاونية للسيطرة على الاوبئة وعندما يتعلق الامر بالحجج الاساسية الرئيسية تبرز الحاجة هنا الى تطمين الامن القومي ولاسيما ان القلق التاريخي بشأن الدور الذي تلعبه الاوبئة في التدهور الاقتصادي والصراعات الاقليمية والدولية ,حيث بدءت الدول تستشعر خطر الاوبئة مع وجود سكان يتمتعون بصحة جيدة وهو امر اساسي للازدهار والامن والاستقرار,[٦٨] والسؤال الذي يثار هنا هل انعدام الامن يشكل عبئا او خطر على الصحة العامة ام اعتلال الجمهور يشكل خطرا على الصحة العامة ؟

اولا :- انعدام الامن خطر على الصحة العامة : تصنف القضايا الامنية التقليدية كالصراعات السياسية المسلحة تهديد للصحة العامة للمجتمعات وهو ما اشارت اليه الدراسات المتعلقة بالقضايا الصحية التي نشرتها الجمعية الطبية الامريكية (JAMA) حول اثار الصراعات في العراق وافغانستان ويوغسلافيا ورواندا ,والتي قدمت ادلة تجريبية عن تأثر الصحة العامة بشكل مباشر بقضايا الامن الاستراتيجي الاوسع هذا من جانب ومن جانب اخر على النقيض من ذلك فأن اعتلال الصحة يلحق الضرر بالنجاح الاقتصادي والسياسي لأي بلد كان لا نه يمثل تهديد للمصالح الاقتصادية والسياسية لجميع البلدان من الناحية التجريبية تظل الادلة على الصلة بين الصراع والمرض قوية وعلى الرغم من ان العلاقة العكسية لاتزال يشوبه الغموض حيث تشير اغلب النتائج الى ان العلاقة ما بين المرض والصراعات السياسية لا تكاد تكون واضحة واغلب حالات الربط مثلا بين الوفيات وبين مرض نقص المناعة في افريقيا وحالات الفشل السياسي غير واقعية فحداثه مسببات الامراض وفتكها هي التي تسبب ضعف الروابط المجتمعية وتهدد بالتالي السلطة السياسية بدلا من انتشار الامراض بحد ذاتها ويمكن بالمقابل للثروة المالية او الوفر واستقرار مؤسسات الدولة ان يخفف من هذه الاثار[٦٩] , حيث ان عدوى الامراض تؤدي الى فقدان الرقابة الوطنية داخل الحدود مما يولد حالة من الفوضى الاجتماعية تؤدي الى زيادة الصراعات القائمة (الهوية العرقية – الطبقية) مع تقليل الانتاجية والازدهار الذي يعتمد على الانسجام الاجتماعي جزئيا ,فالتركيز على الصراعات بين الدول التي تسبب اعتلال الصحة الا ان الصراعات واسبابها نادرا ما تكون موضوعا لا بحاث الصحة العامة الا ان اغلب الدراسات تذهب الى ان النهج الطبي الحيوي للتعامل مع الامراض يتطلب اجراء دراسات اوسع متعددة التخصصات وخاصة السياسية منها (منع العنف) التي جوبهت بمعارضة شديدة لمناقشتها في الدراسات الطبية ,فاستخدام الامن ذو صله بالصحة العامة يشير بالغالب الى امن الانسان خاصة الامن الغذائي ,فهو وفق دراسات منظمة الاغذية والزراعة (الفاو) التي تشير الى الامن الغذائي (الامن المتحقق لدى الجميع عبر توفر امكانية الوصول المادي والاقتصادية اغذية كافية وامنة ومغذية لتلبية احتياجاتهم الغذائية وتفضيلاتهم الغذائية عبر حياة نشطة وصحية مع دراسة العوامل الغذائية المؤثرة على الامن من ندرة المياه وندرة الموارد الزراعية وتغير المناخ .[٧٠] وهنا يظهر تداخل مفاهيمي بين المجالين وهذه العوامل التي مر ذكرها تحاول الحفاظ على صحة الافراد اي ان الابحاث الامنية ركزت بقوة على اعتبارات الامن الانساني ,ويوضح الشكل رقم (١) رؤية الدراسات الامنية للأمن الصحي العالمي.

شكل (١) رؤية الدراسات الامنية للأمن الصحي العالمي

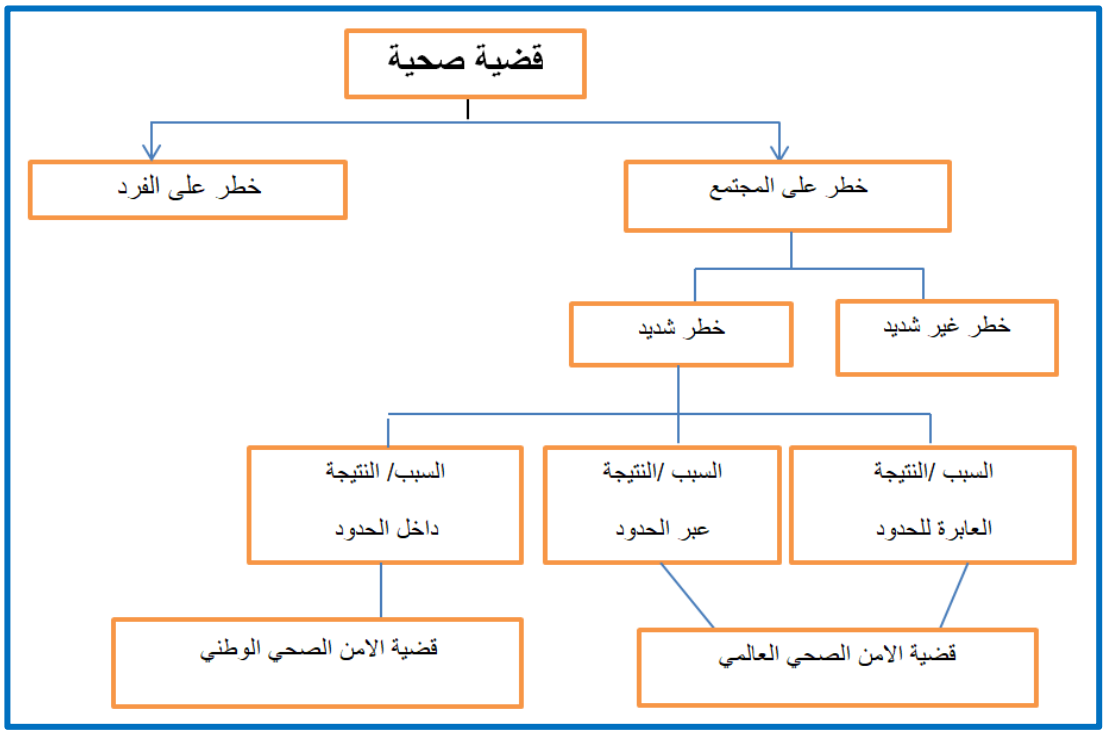

المخطط من اعداد الباحثة

ثانيا:- الصحة كخطر على الامن : على الرغم من ان البعض ينكر وجود انقسام بين الالتزامات الانسانية والالتزامات الوطنية والتي تثير احتمال للتوتر والانقسام حول موضوع متى قد يتفوق الالتزام الانساني على المصالح العالمية من جهة ومن جهة اخرى يثار جدل حول الانفاق على الامن الصحي العالمي وهو ما يتعلق بصحة السكان بدلا من الفرد ,يقترح انصار تحقيق الامن حماية مصالح المجتمعات بدلا من تعزيز المصالح الشخصية الفردية فالمجتمعات لا تتطابق بالضرورة مع الدولة قد تشكل مجتمعا من حيث الصحة العامة من حيث قضايا الصحة العامة التي تحدد طبيعة المجتمعات وليس المصلحة السياسية كما هو الحال مع الارهاب البيولوجي حيث اصبح المجتمع يمثل الدولة, وما يجب التركيز عليه الاتفاق على ان الامن الصحي العالمي يتعلق بصحة السكان بدلا من صحة الفرد ويقترح الامن حماية مصالح الفئات الاجتماعية او المجتمعات بدلا من تعزيز المصالح الشخصية الفردية في الصحة العامة.[٧١] على الرغم من ان الافراد ليسوا محور التركيز الرئيسي للصحة الا انهم يلعبون دورا رئيسيا او معقدا في انشطة الصحة العامة (مثل الطب السريري), ونلاحظ ان الصحة العامة تتعامل باستمرار مع النتائج الجماعية للسلوكيات الفردية فمشاركة الصحة العامة مع الافراد تعتبر مسترشدة بهدف حماية وتعزيز صحة المجتمع وهي بذلك تعتمد على الدولة كمحور اساسي للصحة العامة تحدد المجتمع وليس المصلحة السياسية ,ويمكن القول ان الفرد يظل قابل للاختزال واساس الامن على حد وصف (باري بوزان) ولكن عندما يكون للقضايا اثار واسعة على المجتمعات فالقضايا الامنية نتجاوز الفرد ونذهب الى التركيز على المجتمعات من جانب ومن جانب اخر قد تشكل الدولة مجتمعا يحمل مشاكل تتعلق بالأمن الصحي عبر ولاية او ولايات (فالمجتمع) بمعنى الصحة العامة ليس الامن الاجتماعي وانما الامن

الصحي العالمي لوجود اتفاق حول ما يهدد الامن الصحي للمجتمعات يتجاوز الحدود الوطنية ولا يمكن حلها من قبل دولة بصورة منفردة.[٧٢] والشكل (٢) يوضح رؤية قطاع الصحة للأمن الصحي العالمي.

شكل (٢) رؤية قطاع الصحة للأمن الصحي العالمي

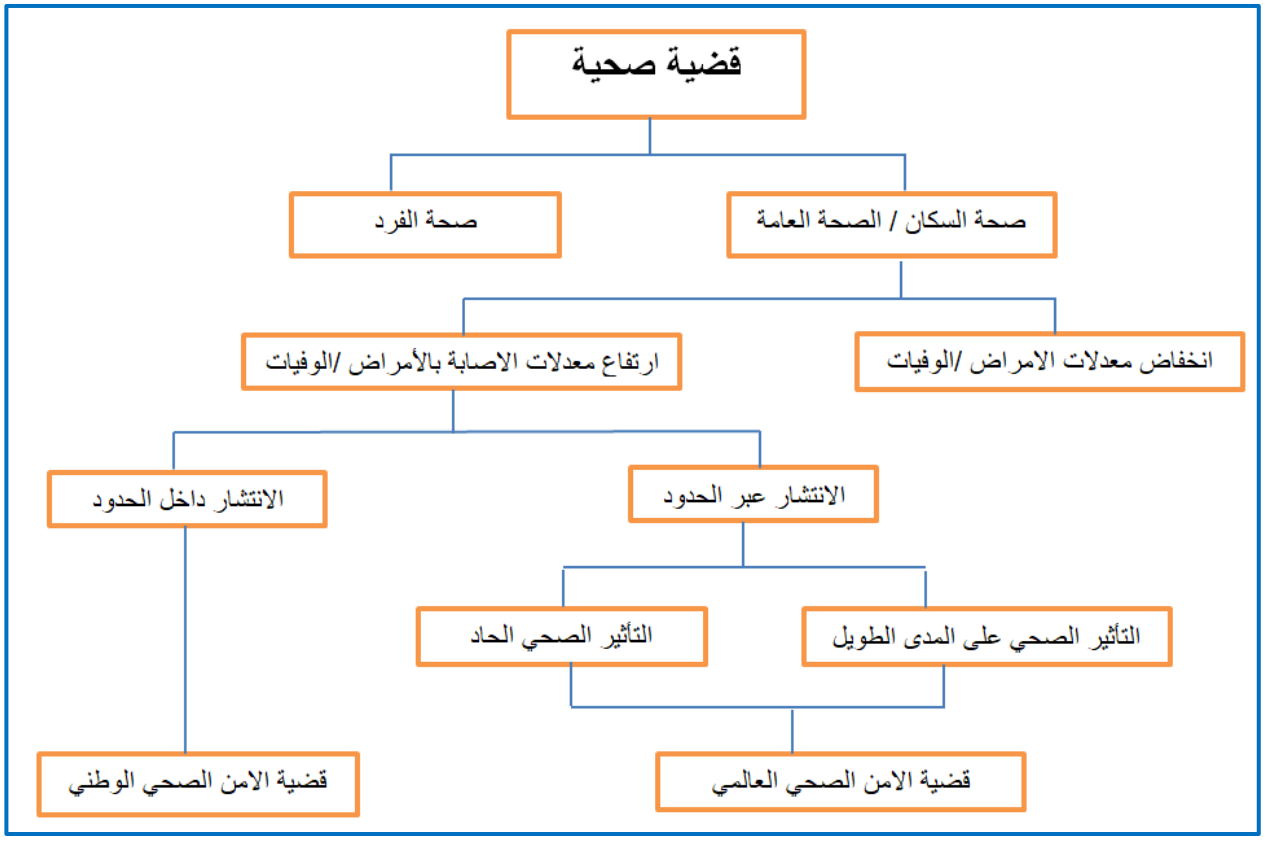

المخطط من اعداد الباحثة

والسؤال الذي يمكن ان يطرح اي القضايا الصحية تعتبر تهديد امني ؟ وكيف يمكن الحد من اثارها؟ وماهو المعيار الاساسي المعتمد لتحديدها ؟حاول مجتمع الصحة العامة لفت انتباه مجتمعات السياسة لانتشار الاوبئة العالمية ومخاطرها كتهديد الامن القومي حيث سعى مفهوم الامن الصحي التركيز بشكل متزايد في ادبيات صنع السياسات ومع ذلك لاتزال النقاشات المحتدمة في الادبيات الاكاديمية حول الحاجة الى توسيع مفهوم الامن ليشمل تحديات مستحدثة كالأمراض والاوبئة العالمية ,وعلى الرغم من الاهتمام السياسي المستمر بقضايا المتعلقة بالصحة التي تعبر عن الحدود الوطنية جادل باحثوا العلاقات الدولية الاخرون بأن المشكلة هي مشكلة تواجه العالم باسره وان المشكلة يجب ان يتعامل معها العلاقات الدولية بموجب معايير الامن القومي وسياسة الامن العالمي منذ ذلك الحين تم فحص جوانب مختلفة من السياسات الصحية في سياق العلاقات الدولية مع التركيز على مسائل الحوكمة والمؤسسات الحكومية الدولية وحقوق الانسان والتجارة والعولمة وحقوق الملكية الفكرية .[٧٣]

التحديات العملية لدمج الامن الصحي والامن القومي : تجيب المجتمعات على هذا التنبيه على مايراه مجتمع السياسة الامنية تهديد للأمن لا تعتبر قضية تهديد للأمن الصحي العالمي من قبل مجتمع الصحة العامة حيث تحديد الاجندة السياسية عملية سياسية للغاية الامع وجود عوامل معينة تتمثل بما يأتي : [٧٤]

١- عندما تصبح مشكلة صحية عالمية كارثة انسانية .
٢- عندما تكون التنمية الاقتصادية مهددة .
٣- عندما يكون الاستقرار الاقليمي في خطر.
٤- عندما تخضع القضايا الصحية للمفاوضات التجارية.

وهو ما اعتبره مجتمع الصحة العامة نهجا اكثر واقعية في تحديد التهديدات الامنية ويرى(فيلد باوم دلي)ان هناك معايير معينة يمكن اعتمادها في تحديد ما يهدد الامن الصحي العالمي : [٧٥]

١- ان يهدد صحة السكان وليس صحة الفرد .
٢- ارتفاع مستويات الاصابة بالمرض او الوفيات .
٣- تأثير صحي حاد وليس تأثير طويل المدى يعد خطرا على صحة السكان مثل (الهجوم الارهابي البيولوجي باستخدام مرض الجدري بدلا من التأثير طويل المدى (الشيخوخة)
٤- تأثير المرض او الوباء يكون عابر للحدود الوطنية للدول .

اما مايتعلق بالسياسة الامنية يمكن القول ان استخدام القضايا الصحية بما فيها الامراض بشكل واعي لا لحاق الضرر بأهداف سياسية فينصب التركيز على التهديدات الوجودية ويقترح المعايير الاتية لاعتماد القضايا الصحية كمهدد للأمن العالمي :- [٧٦]

١. شدة المخاطر :هناك اتفاق على مدى خطورة الامراض والاوبئة على الرفاهية الاجتماعية (الصحة والاقتصاد) وهو ما يميز القضايا التي تتطلب اهتماما شاملا من قبل المعنين بالسياسة اما في مجال الصحة العامة يتم قياس ذلك من خلال ارتفاع معدلات الاصابة بالأمراض والوفيات .
٢. الاطار الزمني :-بيان المخاطر التي تتعلق بالأمن الصحي العالمي عبر بيان العلاقة الامراض والتهديدات الناشئة مثلا العلاقة بين الالتهابات الحادة والاسلحة البيولوجية مع التقدم بالسن والشيخوخة .
٣. الحدود الوطنية : فالصحة العالمية تركز على اعتبار انتشار العدوى قضية امنية تمس الامن في اكثر من دولة تشكل تهديد للرفاهية الاجتماعية .

ثانيا:- فرص التعاون لدمج الامن الصحي بالأمن القومي : تم لفت الانتباه الى دور المجتمع المدني والمجتمعات المعرفية والجهات الفاعلة في ادارة القضايا الصحية الى جهود التعاون الدولي المتمثل بمنظمة الحصة العالمية وجهود البنك الدولي كاكبر مانح للبرامج الصحية في جميع انحاء العالم والتي كانت جميعها في صميم ادبيات حوكمة الصحة العالمية وادى انشاء منظمة التجارة العالمية والتوقيع المرتبط باتفاقية (تربيس)واتفاقية (الجانس) في مراكش في عام (١٩٩٤) الى توسيع دراسات حول الاقتصاد السياسي للصحة العالمية

والتي بحثت حول العلاقة بين التجارة العالمية والصحة فضلا عن تأثير اتفاق (تربيس) على الصحة بما في ذلك الحصول على الادوية والقدرة على تحمل تكاليفها والعلاقة بين الاتفاق العام بشأن التجارة في الخدمات وتقديم الخدمات الصحية تمت دراسة الحجم المتزايد للتجارة عبر تجاوز الحدود الوطنية [٧٧] غالبا ما يشار اليه على كونه جوهر العولمة فيما يتعلق بالصحة من قبل الاكاديميين في مجال العلاقات الدولية وهم يدرسون تأثير العولمة على الصحة وعواقب اعتلال الصحة على اقتصاد معولم ثم اعتماد تلك الدراسات حول الاطر النظرية الموجودة (في الغالب في النظرية البنائية)مما يجعلها في متناول الباحثين ومع ذلك نادرا ما سعوا الى الانخراط في حوار او المساهمة بأنفسهم في المناقشات النظرية للعلاقات الدولية وحصروا سياسات الحوكمة الصحية في موقف اكثر هامشية في المجال الاوسع ,[٧٨]وسعى بعض علماء السياسة الى تطوير تحليل مشبع بالرؤية الوبائية فيما يتعلق بالأمراض المعدية الناشئة والمتجددة وظهرت مقالات تناقش الاوبئة العالمية الفعلية المحتملة لفيروس نقص المناعة البشرية ,الايدز ,الأنفلونزا على وجه الخصوص وتأثيرها على امن القومي والعالمي على صفحات مجالات العلوم السياسية في اوائل القرن الحادي والعشرين بشكل عام .[٧٩] على الرغم من ان العالم اقترب من بعضه البعض مع الانتشار السريع لفيروس نقص المناعة البشرية الايدز وصولا الى انتشار جائحة كورونا دفع باتجاه تطوير الادوية المضادة للفيروسات ونتيجة لذلك التوجه نحو الاهتمام ببعض الامراض المعدية والارهاب البيولوجي كتهديدات امنية وقد جادل بعض علماء العلاقات الدولية بأن القضايا الصحية لم تعد تنتمي الى جدول اعمال الامن العالمي ومع ذلك فأن معدل الوفيات المرتفع الناتج عن اعتلال الصحة مقارنة بأي عامل كالعنف والحرب يترك اسئلة مهمة مفتوحة حول الطريقة التي تنظر بها الى السياسة الصحية فيما يتعلق بالجوانب الاخرى للسياسة العالمية, هذا النقاش ببعد سياسي للغاية يتوقف على مسائل الشرعية والسلطة والحكم والمسؤولية وكلها امور اساسية في العلوم السياسية والعلاقات الدولية انه يوضح مدى تعقيد سياسات الصحة العامة والطيف الواسع للجهات الفاعلة المشاركة فيها مما يثير مخاوف بشأن دور المصالح والخاصة وعلاقات القوة والمؤسسات وان تحليلات ووضع جدل الاعمال وصياغة السياسات الصحية وتنفيذها انه يلفت الانتباه ليس فقط الى محتوى السياسات ولكن ايضا الى الجهات الفاعلة, اصبح مثلت السياسة الاطار المختار لكثير من تحليلات السياسية الصحية ولكن بينما يربط العلوم السياسية بالميدان للصحة العامة فأن الدراسات الصحة العامة ليست بديلا عن المشاركة الجوهرية بين العلاقات الدولية والصحة العامة دراسات صياغة السياسة الصحية وتنفيذها في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل بينما تسعى العلاقات الدولية الى منظر عالمي اكثر من انهم لا يشككون بما فيه الكفاية في ديناميات السياسة الدولية اوعدم المساواة في السلطة او كيف تؤثر السلطة والمعرفة على صنع السياسات وتنفيذها. [٨٠]

إن اللوائح الصحية الدولية هي اتفاقية قانونية دولية ملزمة لـ ١٩٦ دولة طرفًا، بما في ذلك جميع الدول الأعضاء في منظمة الصحة العالمية. وقد تم اعتماد اللوائح الصحية الدولية في الجمعية الصحية العالمية الثامنة والخمسين في مايو ٢٠٠٥، ثم دخلت حيز النفاذ في ١٥ يونيو ,٢٠٠٧ ,الغرض والنطاق من اللوائح الصحية الدولية هو "منع انتشار الأمراض على المستوى الدولي والحماية منها والسيطرة عليها وتوفير استجابة

صحية عامة لها بطرق تتناسب مع مخاطر الصحة العامة وتقتصر عليها، والتي تتجنب التدخل غير الضروري في حركة المرور والتجارة الدولية". وتلزم اللوائح الصحية الدولية الدول الأطراف بتطوير حد أدنى معين من القدرات الأساسية للصحة العامة.

تم تطوير إطار مراقبة وتقييم اللوائح الصحية الدولية (IHR MEF) لتوفير نظرة عامة شاملة ودقيقة على مستوى الدولة حول تنفيذ المتطلبات بموجب اللوائح الصحية الدولية لتطوير ومراقبة القدرات اللازمة للكشف عن قدرات ووظائف الصحة العامة ومراقبتها والحفاظ عليها. هناك أربعة مكونات لإطار مراقبة وتقييم اللوائح الصحية الدولية – التقارير السنوية الإلزامية والمكونات الثلاثة الطوعية للمراجعة اللاحقة للعمل، وتمارين المحاكاة، والتقييم الخارجي الطوعي. وهذا يتطلب جهود محلية واقليمية ودولية لدمج الامن بالصحة وان الاساس المنطقي للتدخل في الاوبئة وايجاد حالة من التعاون الدولي يتبع مسارات اساسية تتمثل بما يأتي :- ()

اولا :- يمكن ان تصبح النزاعات الوطنية المرتبطة بالأوبئة اقليمية ,فالأدلة المدرجة من امكانية ان تصبح الاوبئة مثار للصراعات بين الدول الضعيفة والتي في كل الاحوال تختلف عن الصراعات الناشئة داخل الدولة ,ان التطورات الصحية داخل الدول قد تكون ذات اثار صحية عالمية اي تثير مخاوف المجتمع الدولي .

ثانيا : - يمكن للتحولات المتضخمة في موازين القوى الاقليمية ان تؤثر على مصالح الاقتصادية الاجنبية .

ثالثا :- يمكن لعامل الفقر المرتبط بانتشار الاوبئة ان يدفع باتجاه التحريض على نمو الانشطة الارهابية وبالتالي يهدد الامن القومي ويلاحظ ان اغلب المناطق الفقيرة توفر ملاكات داعمه للجماعات الارهابية .

رابعا :- يمكن للنزاعات الناشئة بسبب الاوبئة سواء على صعيد وطني او اقليمي ان تدفع باتجاه تحميل الاخرين تكاليف حفظ السلام .

خامسا:- ان العولمة فرضت على الدول التعامل مع المعطيات العالمية فمصالح الشعوب اصبحت ذات اهتمامات عالمية اوسع .

سادسا:- (القيم) اهمية الصالح العالمي للالتزامات الانسانية التي تجاوزت الالتزامات الوطنية حيث تتقاسم الصحة العامة والامن الانساني قيما انسانية مماثلة عبر الاهتمام برفاهية الافراد في جميع انحاء العالم, وخطط الاستجابة المتعلقة باللوائح الصحية الدولية والمختبرات. تم تطوير خطط العمل الوطنية للأمن الصحي هذه على أساس نتائج التقييم المشترك.

الخاتمة

تسعى الدول الى اتباع سياسات صحية مخططة في كل ما يخص الشأن الصحي بشكل استباقي ومبرمج، وبجري تلخيص المشاكل والأهداف والوسائل التي على أساسها يتم تجسيد مضامين الصحة، ورغبات تحسينها في الواقع، ويلاحظ مدى تشعب السياسة الصحية وكونها تواجه في صباغتها تحديات قد تحيدها عن أهدافها، وتعمل على استغلالها والاستثمار فيها. وتمثل التهديدات المستحدثة ولاسيما انتشار خطر الاوبئة العالمية تحديا عميقا في مفاهيم الامن والسلم والامن المجتمعي العالمي، يرافقها تحولا خطيرا في المجال الصحي وتنفيذ الإجراءات والأنشطة العابرة للحدود السيادية، جسدته حقيقة الوضع الأمني الأخطر على الاطلاق في النظام

الدولي الذي يتسم بكونه غير المستقر اصلا، الامر الذي تؤكده مؤشرات السياسات الدولية المرتبكة وغياب التنسيق والتكافل الدولي، وانغلاق الدول الكبرى على نفسها خلال مواجهة الاوبئة العالمية ، ممازاد من حده التهديد هو حدة الارباك في تصنيف الاوبئة بكونها خطره وقاتله ومصدر تهديد امني على مستوى قومي وعالمي واذا استمر المجتمع الدولي يواجه خطر التهديدات المستحدثة الناشئة من الاوبئة العالمية بلا تكافل وتعاون مشترك، يثبت العجز الدولي عن مواجهته إلا دليل يؤكد وجود اختلالات هيكلية قائمة في النظام الدولي، انعكست بشكل عميق في قدرة واستعداد دول العالم للتصدي ومواجهة هذه الخطر الصحي , فكان لابد من البحث في مجالات تحقيق الأمن الصحي ومواجهة التحديات الأمنية الخطيرة مع تنامي التهديدات الصحية باتخاذ الاجراءات الصحية الفاعلة عالميا للكشف عن بؤر انتشار المرض وتشخيص المصابين وتطوير وسائل الوقاية والمواجهة لمنع الانتشار وانحساره، وفق مفاهيم مشتركة بين اطراف المجتمع الدولي على خلفية ما افرزه الواقع الصحي العالمي المستجد في سياقه الصحي والامني، مما تطلب تفعيل المواجهة بمسؤولية مشتركة في صياغة رؤية نافذة في كيفية تطوير البرامج اللازمة لمواجهة هذه التحديات، واتباع أساليب متعددة التخصصات، وبالتالي فإن تعزيز الأمن الصحي يشتمل اعداد البحوث والابتكارات والأساليب وتحديد حجم التحديات والمعضلات الأخلاقية والقانونية التي تواجه المؤسسات العلمية والأمنية والصحية والتشريعية، لغاية التخفيف من المعاناة الإنسانية والخسائر في الأرواح البشرية، والحد من الآثار الاقتصادية المترتبة على ذلك. وفي اطار تحليل العلاقات الدولية بالنظر الى احدث ما توصلت اليه التكنولوجيا يدور النقاش لضرورة إضافة مزيد من التطور للسياسة ومناقشة موضوع الصحة والتي تتمثل بتعزيز تحليل العلاقات الدولية للسياسات الصحية من خلال غرس في مناقشة اكثر من نظرية كوسيلة للتقييم النقدي للحالة الحالية للأدب (بما ذلك الامن الصحي والعولمة والصحة وادارة الصحة العالمية والاقتصاد السياسي والصحة) والسعي لمزيد من الانخراط في المناقشات النظرية التأديبية ,من الضروري بناء جسور اكثر جوهرية واستمرارية بين مجالات الصحة العامة والعلاقات الدولية, وسوف يتطلب مزيد من الاستدامة لحوار متعدد التخصصات والمزيد من نشر المعرفة من التخصصات ذات النظريات المعرفية المتناقضة غير المتطابقة في اطار السياسة الشيء الوحيد الذي يجب حمايته هو الدولة والمصلحة الوطنية التي لاتعبر عن تعزيز لمصلحة ذاتية ضيقة.

استنتاجات

١. ان المراجعة للدراسات الاكاديمية الخاصة بمفاهيم الصحة والامن يبدو انها محددة بشكل متغير وهذا يعكس الافتقار للوضوح في المناقشات العلمية والسياسية المعاصرة مما يدفع باتجاه الغموض وذاتاهداف متقاطعة.
٢. ضرورة توافر تعاريف واضحة ومتفق عليها لضمان اتساق مشاريعنا المختلفة في الموضوع وقابلية المقايضة في نتائجها .
٣. وجود علاقة سببية يجب اكتشافها بين الصحة والامن والتي تم افترضها ضمنيا حتى الان بدلا من اثباتها تجريبيا فالعلاقات السببية بين الامن والصحة تفرض وضعها داخل اطار مفاهيمي متفق عليه .

٤. ٥-ضروره توافر اطار وصفي يصف الروابط بين الظواهر مما يساهم في تطوير اطار توجيهي واقتراح فهم بديل للموضوع .
٥. الوقاية، الكشف المبكر للأوبئة التي تهدد على المستوى العالمي،
٦. سرعة الاستجابة للتخفيف من انتشار الاوبئة.
٧. امتلاك نظام صحي قوي قادر على معالجة الوباء و المرضى
٨. وحماية العاملين في القطاع الصحي
٩. والامتثال للقواعد الدولية في التعامل مع الأوبئة،
١٠. التواصل الفعال بشأن المخاطر بما يمنح الناس المعلومات التي يحتاجونها في تلك الظروف.
١١. الطروحات الواقعية التقليدية تتجاهل تأثير الاوبئة في السياسة الدولية نسبيا فتقتصر التهديدات بالتهديدات التقليدية لأمن الدولة وبقاءها بالتهديدات العسكرية والدولية .

التوصيات

لغرض تعزيز الامن الصحي ينبغي صياغة السياسات الصحية العامة من خال معرفة الاحتياجات الصحية، وتطوير المهارات من خلال البحوث والتدريب والتأهيل، وخلق بيئة داعمة بإقامة التشريعات الصحية حيث تعد الصحة أساس التنمية الاقتصادية والاستثمار فيما يقلل من العجز والفقر، ويزيد إنتاجية الفرد بالإضافة الى مراعاة ما يأتي :-

١- منع ظهور أو إطلاق مسببات الأمراض
٢- الكشف والإبلاغ: ال كشف المبكر والإبلاغ عن الأوبئة ذات الأهمية الدولية المحتملة
٣- الاستجابة السريعة: الاستجابة السريعة وتخفيف انتشار الوباء
٤- النظام الصحي: نظام صحي كاف وقوي لمعالجة المرضى وحماية العاملين الصحيين
٥- الامتثال للقواعد الدولية: الالتزامات بتحسين القدرات الوطنية، وخطط التمويل لسد الثغرات، والتقيد بالمعايير العالمية
٦- مواجهة الدول والمجتمع الدولي لبيئة المخاطر الشاملة وقابلية الدول لمواجهة التهديدات البيولوجية.

الهوامش :

[1]) رمضان قندلي , "الحق في الصحة في القانون الجزائري,دفاتر السياسة والقانون ,العدد٦,جانفي ٢٠١٢,ص٢١٨.
[2])Merriam Welster dictionary on line,viewed on 18/04/2022 in www.merriam –webster.com.
[3]) عبد الحي محمود ,الصحة العامة بين البعدين الثقافي والاجتماعي ,(مصر : دار النهضة ,٢٠٠٣),ص٢٥.
٤) الصحة والسياسة الخارجية,www.foreignminister.gov.au
***) كاتب سياسي عاش قبل الميلاد بـ ٤٠٠ عام هو صاحب كتاب "تاريخ الحرب البلوبونيزية" الذي كتب فيه تاريخ الصراع والحروب بين أثينا وإسبرطة التي استمرت ٢٦ عاماً، حيث كانت أثينا تزداد كل يوم قوة، بينما كان نجم إسبرطة آخذا في الافول**
***) كان النصر الأثينى لا يزال بعيد المنال، وتسبب الطاعون فى مقتل ما بين ٧٥ ألف و١٠٠ ألف شخص ويعتقد أنه دخل المدينة الرئيسية فى أثينا عبر بيرايوس، ميناء المدينة والمصدر الوحيد للغذاء والإمدادات، كما شهد الكثير من شرق البحر الأبيض المتوسط تفشى المرض.**
***) أول عملية استخدام السلاح بيولوجي، بدأت جائحة العصور الوسطى عام ١٣٣١ في الصين، وأدى المرض إلى جانب حرب أهلية كانت مستعرة في ذلك الوقت، إلى مقتل نصف سكان الصين ومن هناك، انتقل الطاعون على طول الطرق التجارية إلى أوروبا**

وشمال أفريقيا والشرق الأوسط. و بلغ الطاعون أوروبا وانتشر بها بداية من العام ١٣٤٦. فعقب خلاف أدى إلى اندلاع قتال بين تجار إيطاليين منتمين لجمهورية جنوة وآخرين مسلمين وأدى لسقوط قتلى، وفرّ التجار الإيطاليون عبر البحر نحو ميناء مدينة كافا (Caffa)، المعروفة حاليا بفيودوسيا، بشبه جزيرة القرم المطلة على البحر الأسود قتل ما لا يقل عن ثلث سكان أوروبا، وتوفي نصف سكان مدينة سيينا الإيطالية.

٥) وثائق وزارة الخارجية الأمريكية مكتب الخطة الاستراتيجية للإدارة وتخطيط السياسات, www.state.gov

٦) وليد نجا ,اشكالية تعريف مفهوم الامن , تاريخ الزيارة : ١٥/٨/٢٠٢٤متاح على الرابط : .m.youm7.com-

٧) مؤسسة الدراسات العلمية ,مفهوم الامن في الفكر العربي ,تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/١٥ متاح الى الرابط -iss-foundation.com.

٨) زكريا حسين , تغيير مفهوم الامن ,تاريخ الزيارة ٢٠٢٣/٤/٢٠ متاح على الرابط www.politics.or.com-

٩) عبد الفتاح علي الرشدان ,تطور مفهوم الامن في عالم متغير ,مجلة العلوم الانسانية سوالاجتماعية ,المجلد ٤٦,العدد٣, ٢٠١٩.متاح على الرابط:-https://archives.ju.edu.jo/index.php

١٠) جهاد عودة ,الصراع الدولي: مفاهيم وقضايا , الجزائر , دار الهدى للنشر , ط١, ٢٠٠٥,ص, ١١٣.

١١) سمير قط ,نظريات الامن في العلاقات الدولية –مفاهيم ومقاربات ,بسكره :بن زيد للطباعة ,٢٠١٦,ص٨٥.

١٢) هايل عبد المولى طشطوش ,الامن الوطني وعناصره قوة الدولة في ظل النظام العالمي الجديد ,عمان :دار مكتبة الحامد للنشر التوزيع,٢٠١٢,ص١٨.

١٣) زكريا حسين،" تغيير مفهوم الأمن"، متاح على الرابط:- www.politics.or.com -

*) مفكر واكاديمي فرنسي

١٤) فارس محمد العمارات، الأمن الإنساني في ظل العولمة .الأردن :دار الخليج للنشر والتوزيع، 2020 ، ص41

١٥) منظمة الامم المتحدة ,المكتب الاقليمي للدول العربية,٢٠٠٩:https://www.undrr.org/ar/our-team

١٦) افاق التعاون والتكامل بين دول حوض النيل ,٢٠١٠,- https://www.unep.org/ar/

١٧) منظمة الصحة العالمية،" التهديدات الصحية الطارئة"، www.who.org.int-

١٨) محمود شاكر بن عبد العزيز، مفاهيم أمنية .الرياض :جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2010 ، ص١١

١٩) عبد الحكيم أكمل صحة المجتمع بين الآثار الاقتصادية والمسؤولية الحكومية .اطلع عليه في . 5-19-2020 :متوفر على الرابطhttp://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/276.htm :

٢٠) فراس عباس, الأمن البشري بين الحقيقة والزيف .الأردن :عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع،2010.

*)عالم وفيلسوف امريكي.

٢١) فارس محمد العمارات ,مصدر سبق ذكره ,ص ٤٢.

[22])Victor HIV/AIDS be Securitized ,published in ;Aug 102011,see at ;April 25,2014 in the link https//;www.e-ir.info/2011/08/10non – traditional –security –issues –should –hivaids-be securitized.

*) المفكّر والمحامي الألماني الذي لجأ إلى الولايات بعد الحرب العالمية الثانية.

*) استاذ العلوم السياسية الامريكي في جامعة شيكاغو

٢٣) سمير قط , نظريات الامن في العلاقات الدولية –مفاهيم ومقاربات ,بسكره:بن زيد للطباعة ,٢٠١٦,ص٥٨.

[24])Jeremy Yoide,Enter the fourth ;Health Security and international Relations Theory ;white head Journal of Diplomacy and international Relatinons,6(1)2005,p198.

[25])Jeremy Youde ,'Enter the Fourth Horseman ; Health security and International Relations Theory' ; Whitehead Journal of Diplomacy and International Relations ,6(1) 2005 ;pp193-199.

*) باحث اكاديمي سياسي امريكي.

[26])Rajesh Basrur& Frederick Kliem ,Covid-19 and International Cooperation ;IR Paradigms at Odds ,SN Social ,vol,1,no.1(2021),p.4.

*) من أهم منظري المدرسة الواقعية الدفاعية الجديدة في الولايات المتحدة، ونظرية توازن التهديد في حقل العلاقات الدولية

٢٧) سارة وميض، أهمية الصحة المجتمعية ومفهوم دورة الحياة .متوفر على الرابط:- http://cutt.us/RfZ0T -

٢٨) محمد حمشي, "عن امكانية التنبؤ زمن جائحة كورونا :تأملات من علم التعقد تحليل سياسات ,المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ,٢٠٢٠/٦/٢٢ على الرابط :.https;//bit.ly/2z4qAgv-

[29])

٣٠) محمد احمد السريتي, المنظمات الاقتصادية الدولية في مجالات التعاون التجاري والتنمية والتمويل والزراعة والاغذية ذات الطابع الايدلوجية (الاسكندرية :الدار الجامعية ,٢٠١٤),ص ٣٣٥-٣٣٦.

٣١) سكينة المشخص , مراجعات في مفهوم الليبرالية فلسفة الحرية والمساواة , على الرابط الاتي :-

- http;// arb.majalla.com /2014/3 / article .

٣٢) سعاد محمود ابو ليلة ,عدم التماثل :الاطر النظرية المفسرة لدور الفاعلين العابرين للقومية ,ملحق اتجاهات نظرية ,مجلة السياسة الدولية العدد (١٩٢) ابريل ٢٠١٣,المجلد (٨٤) ,ص ١٧٩.

[33])Mark J.Dinnen ,the pandemic threat ;Re-establishing the Utility of Hans Morgenthau's classical Realism for 21 century International Relations ,ph D Dissertation ,Department of international Relations ,faculty of Humanities and social sciences Bond university Queensland ,2011,accessed on 2/8/2020 at ;h//ps;/bit.iy /3 jwE8R.

[٣٤]) دينا سليمان كمال ,حول مفهوم الليبرالية وعلاقتها ببعض المفاهيم الاخرى منها –الديمقراطية ,العلمانية ,الحرية ,(برلين : المركز الديمقراطي العربي),٢٠١٩ . متاح على الرابط : .www.democraticac.Guards-

[٣٥]) عبد الكريم امنكاي ,شعبوية السلطة وجائحة كورونا :بين اعتيادية التدابير وخصوصية الخطاب ,حالة الولايات المتحدة تحت ادارة دونالد ترامب ,سياسات عربية ,(العدد ٥٠, ٢٠٢١),ص ١٠١.

*) باحث ومفكر سياسي ايطالي .

*) كاتب وفيلسوف كولومبي

*) باحث ومفكر سياسي فرنسي .

*) مصطلح اشتق من الكلمة اللاتنينة (بابولوس) وتعني الشعب واستخدم لوصف حركات واحزاب سياسية تطرح اطروحات واهداف غير منطقية ومتناقضة في بعض الاحيان والشعبوية الحديثة التي شهدتها اوروبا واميركا بعد الحرب العالمية الثانية حيث تخلصت دول عديدة من الانظمة والمذاهب الشمولية بحثا عن نظام سياسي جديد يمنح الاولوية لحقوق الفرد والمجتمع .

[٣٦]) عزمي بشارة ,"الشعبوية والازمة الدائمة للديمقراطية ",سياسات عربية ,(العدد ٤٠, ٢٠١٩), ص ٨٨.

[٣٧]) عبد الكريم امنكاي ,مصدر سبق ذكره , ص ٩٠.

[٣٨]) محمد حمشي ,نظريات العلاقات الدولية وجائحة كورونا ,سياسات عربية ,العدد ٥٠,ايار ٢٠٢١,متاح على الرابط :-

-https;//bit.ly/2z4qAgv.

[٣٩]) نضال منصور ,التاريخ الجديد يكتبه المنتصرون من ازمة كورونا ,موقع الحره ,٢نيسان ٢٠٢٠,متاح على الرابط :

- http;//cut.us.com/Uorotu.

[٤٠]) محمد النبعياوي ومصطفى شعيب (اعداد وتنسيق),عالم مابعد الجائحة ,قراءة في تحولات الفرد والمجتمع والامة والعلاقات الدولية (فاس :جمعية النبراس للثقافة والتنمية ,٢٠٢٠),ص٧٨.

[٤١]) ريم منصور ,البناء الاجتماعي للمرض ,صحيفة مكة المكرمة ,ديسمبر ٢٠١٩,متاح على .https;//bit.ly/35NG918-

[٤٢]) عزمي بشارة ,مصدر سبق ذكره ,ص ٨٩ .

[٤٣]) محمد النبعياوي, مصدر سبق ذكره .

3)Alexander Wendt,Socail Theory of International Politics (Cambridge; University Press,1999)pp.246

[4])Dylan Kissane,'Moving Beyond Anarchy ;A Complex Alternative to a Realist Assumption '',phD Dissertation School of International Studies ,University of south Australlia ,2009,p247.

[5])Dylan Kissane,'op.cit,p249.

[٤٦]) نبيل زكاوي ,ازمة كورونا العالمية :حدث وبائي يقلدد هجوما بيولوجيا, تحليل السياسات ,(الدوحة :٨نيسان /٢٠٢٠),ص٢٠.

[٤٧]) جميل مطر ,حدود على السياسة في عالم بلا حدود ,مجلة المستقبل العربي ,العدد ٢٣٦,بيروت ,١٩٩٨,ص١١.

[٤٨]) مصطفى عمر التير, "اسئلة بحثية تطرحها جائحة كورونا على علماء الاجتماع ",مجموعة باحثين ,ازمة كورونا وانعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية والعلاقات الدولية ,(الدوحة :مركز ابن خلدون للعلوم الانسانية والاجتماعية ,),٢٠٢٠,ص٣٥-٣٦.

[٤٩]) داليا زياده ,مستقبل حقوق الانسان في ظل ازمة كورونا ,اليفانت نيوز ,٢٢ ايار ٢٠٢٠,متاح على الرابط :- http//24.pw/kjyam.

[٥٠]) مجموعة باحثين: آزمة جائحة كورونا والنظام العالمي ,تحرير ومراجعة :د.مثنى فائق مرعي ,القاهرة ,العربي للنشر والتوزيع ,الطبعة الاولى ,٢٠٢١,ص٣٦.

[٥١]) علي عبد الخضر محمد المعموري ,عالم ما بعد كورونا ...الحاجة الى قيادة جديدة ,المركز الديمقراطي العربي ,٢٠نيسان ٢٠٢٠ ,متاح على الرابط:-http;//democraticac.de/?p=65975

[٥٢]) مجموعة باحثين: آزمة جائحة كورونا والنظام العالمي ,مصدر سبق ذكره,ص٣٧.

[٥٣]) محمد سماحه , " التفرقة بين النظام العالمي والنظام الدولي" ,تقرير مترجم ,١٨-٢-٢٠١٧ متاح على الرابط :

-http;//tigyan.com/international-order-and international system.

[٥٤]) علي العبيدي ,الصين والنظام الدولي مابعد كورونا ,مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية ,٣ايار ,٢٠٢٠,متاح على الرابط:-

-http;// cut.us.com/pss5s4kl.

[٥٥]) محمود سمير الرنتيسي ,كورونا وتغير النظام الدولي ,مجلة المجتمع ,٩ابريل ,٢٠٢٠,متاح على الرابط :-

-https;// mugtama.com/articles/item.

[٥٦]) عمر حلمي الغول ,"تداعيات حرب الاتهامات والكورونا" , صحيفة الحياة الجديدة ,العدد٨٧٦٢ , ٢-٤-٢٠٢٠,ص٨.

[٥٧]) محمد الراجحي ,"الصراع الرمزي والحرب النفسية في ازمة انتشار وباء كورونا ", تقارير ,(الدوحة :٢٦/نيسان /٢٠٢٠,ص٢.

[٥٨]) صراع عالمي محموم للحصول على كمامات الوقاية من كورونا ,ميدل ايست اونلاين ,٣نيسان ,٢٠٢٠,متاح على الرابط:- -http;//cut.us.com/h8fo.

[٥٩]) اشرف محمد كشك ,ازمة كورونا :التداعيات والاولويات انتهجتها الدول لا دارة الازمة ,تقارير, دراسات دولية ,(المنامة :مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية والطاقة, ايار ٢٠٢٠.

[٦٠]) محمود سمير الرنتيسي, مصدر سبق ذكره.

[٦١]) محمد سماحه , " التفرقة بين النظام العالمي والنظام الدولي, مصدر سبق ذكره.

[٦٢]) نبيل زكاوي ,ازمة كورونا العالمية :حدث وبائي يقلدد هجوما بيولوجيا, مصدر سبق ذكره,ص٢١.

[٦٣]) هاني عبد اللطيف ,اثار كورونا الاقتصادية :خسائر فادحة ومكاسب ضئيلة و مؤقته ,٢مارس ٢٠٢٠,متاح على الرابط :- https://studies.aljazeera.net/ar/profile/1271

[64]) R .Cook 'Human rights into a new century' Speech delivered at FCO, London 17.7.97 www.fco.gov.uk)

[٦٥]) الرخاء ووزارة الخارجية الأمريكية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية منشورات وزارة الخارجية (٢٠٠٣أ) "خطة الرئيس للإغاثة من مرض الإيدز" على الموقع الاتي :- www.state.gov

[66]) Commission on Human Security ,Outline of the Report of the Commission on Human Security www.humansecurity-chs.org

[*]) سياسي استرالي

[67]) D. Curtis, Politics and Humanitarian Aid: Debates, dilemmas and dissension HPG Report 10 Overseas Development Institute

[68]) E. Mekay 'Development: US urged to reduce foreign aid focus on security' Inter Press Service 31.10.03 www.aegis.com

[69]) World Bank ,Breaking the Conflict Trap: Civil war and development policy A World Bank Research Report http://econ.worldbank.org

[70]) World Health Organisation Macroeconomics and Health: Investing in health foreconomic development Report of the Commission on Macroeconomics and Health, (2001)

[71]) DM Dembele, The myths and dangers of PRSPs' Bretton Woods Project www.brettonwoodsproject.org

[72]) L Garrett , 'The collapse of global public health' Health Matters 47,www.healthmatters.org.uk

[73]) E Gould , 'Panel Strips WTO of Another Fig Leaf' Polaris Institute,www.polarisinstitute.org

[74]) N Drager and DP Fidler (2004) 'Managing Liberalisation of Trade in Services from a Health Policy Perspective' World Health Organisation www.who.int

[75]) E .Hong, 'Globalisation and the Impact on Health: A third world view' Paper for the People's Health Assembly, December 2000, Savar, Bangladesh. www.phmovement.org.

[76])

[77]) Joint Submission to the World Health Assembly ,'The GATS Threat to Public Health:A joint submission to the World Health Assembly' www.wdm.org.uk

[٧٨]) سالم الكتبي،" هل تنهي الجائحة "دور المنظمات الدولية؟، جريدة الوطن .متاح على الموقع : www.independentarbia.com .

[79])World health organization, reformed of whose world in health emergency management , who health emergency escrow gram me ,sixty-ninth world health assembly a 69/30 , 5 may 2016.

[80]) Definition of health wellness, viewed on 18/04/2022 in horridly, tripod.com.